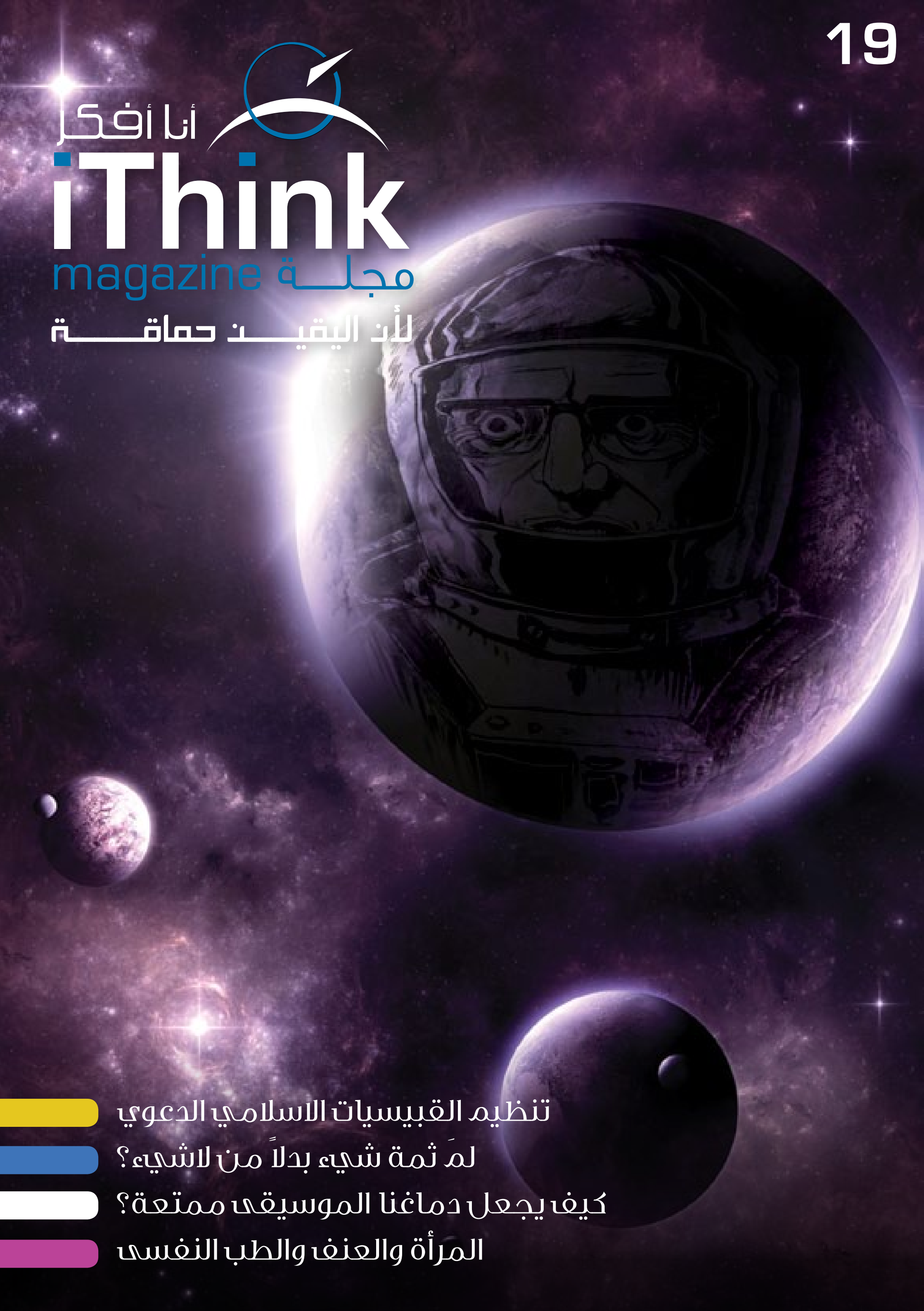

19
أنا أفكر
iThink
magazine مجلة
لأن اليقين حماقة
تنظيم القبيسيات الاسلامي الدعوي
لمَ ثمة شيء بدلاً من لاشيء؟
كيف يجعل دماغنا الموسيقى ممتعة؟
المرأة والعنف والطب النفسي

كلمة رئيس التحرير

أن تعلم ليس أمراً تتمناه

يتصور المؤمنون أن حياتنا سعيدة حيث انها بلا ضوابط و بلا قيم و بلا قوانين انها كذلك لكنا ليست سعيدة ابداً .
أن تعرف فذلك صدقوني هو أمر متعب جداً .
كأن تكون المبصر الوحيد بين عميان أو الاعمى الوحيد بين مبصرين .
أن تعلم ... لا تفرح فذلك ليس شيئاً جيداً في ظل وجود كل هذا الكم من الغباوات و العته المجتمعي لن تكون سعيداً أبداً
أن تعلم مدى غباء من حولك و مدى سخف ما يفعلونه أو يؤمنون به
لن تكون سعيداً صديقي
القطيع هو السعيد و ليس انت
القطيع واثق و متحدي و مؤمن حتى العظام
أنت الشكاك الغير واثق و الغير مؤمن
أن من يريد تفسيراً لكل شيء هم لا يريدون لديهم تفسيرهم الموحد لكل ما لا يفهمونه
أنت الذي ستتعب لترى و تصل الى الحقائق
هم وصلوا لحقائقهم الغبية و ارتاحوا
أن من سيقرأ و يتعلم
بعضهم يفتخر بأن رسوله أمي
كيف ستكون أكثر سعادة من مَن يعتبر الامية أمراً يدعوا للفخر
كيف تستطيع اقناع من لا يحتاج العلم و معادلاته ليثبت أي شيء من فيزياء الكوانتوم الاعجاز القرآني في ضرب المرأة .
كيف يمكن أن تدعي

السعادة بوجه من من يثمل بعد أن يقرأ آية يقتل فيها نبي طفلاً كافراً ليثبت منطق ربه امام نبي آخر
كيف يمكن أن تقنع انساناً بالعلم و هو يعيش تحت رعاية الخرافة
كيف ؟
ببساطة مستحيل
لما ننشر فكرناً اذاً ؟
لننقذ من تبقى برأسه بعض العقل قبل ان يتم غسيل دماغه بالكامل
هؤلاء من نستهدف
من يؤمن بترهات الاديان هو حالة مستحيلة
من لديه ولو بقيه من عقل يعمل هو حالة سهلة ... و سهلة جداً
و هنا برأيي تبدأ سعادتنا الخاصة (عملياً بضم المفكرين الى تعاستنا الافتراضية)
و ليستمتعوا مؤقتاً بعته من يعرفوهم و لاحقاً بضم مفكرين اخرين لمنظومة تعاستنا على هذا الكوكب
الذي يفيض غباءً
اصدقائي لا تصدقوني
اذا خيرت بين تعاسة من يعرف و سعادة الجاهل لاخترت التعاسة كل مرة
لأني أحب أن اكون انساناً يستخدم كل ما يملك من اجهزة حيوية
نحن نعلم و تلك أول ميزة لتكون بشرياً
ربما هم اسعد لكنهم بكل تأكيد لا ينتمون للبشر
لأن البشري مفكر و هم لا يفكرون
قد يبدوا غريباً بعد قراءة المقال أن أختم كما أختم دائماً
لكن برغم كل شيء
عيشوا سعداء و بشراً بنفس الوقت
رغم أنها معادلة صعبة جداً جداً ...

عيشوا سعداء
أيمن غوجل



هيئة التحرير

i-think-magazine.blogspot.com
www.ithinkmag.net
facebook.com/I.Think.Magazine





آرثر كلارك

(١٦ ديسمبر١٩١٧- ١٩ مارس ٢٠٠٨)

مسافة طويلة قطعها كلارك في الحياة، مسافة شاسعة في الزمان وفي المكان ما بين مولده في سومرست في انجلترا عام ١٩١٧ ووفاته في سيرلانكا عام ٢٠٠٨. أولع منذ طفولته بعمل الفلك وروايات الخيال العملي الأمريكية. حصل على الثانوية العامة والتحق بوظيفة كاتب حسابات بوزارة التعليم البريطانية، قبل أن ينضم للقوات الجوية في العام ١٩٤١ ليعمل كعامل تشغيل رادار ويرتقي في سلم الجيش ليتم تسريحه بعد الحرب في عام ١٩٤٥ بعدما حاز رتبة ملازم وبلغ درجة كبير معلمين بمدرسة الرادار التابعة للقوات الجوية البريطانية. وفي ذلك الوقت بدأ دراسته في كلية لندن حيث تخصص بالرياضيات والفيزياء. في هذه الفترة قدم أهم مساهماته العلمية حيث طرح نظريته حول الاتصالات بواسطة الأقمار الصناعية الثابتة وهو ما دفع الجمعية الفلكية الدولية أن تطلق أسمه على المدار الذي تحتله هذه الفئة من الأقمار الصناعية.

وبالرغم من أنه بدأ ينشر أعماله القصصية والروائية منذ نهاية الثلاثينات، إلا أنه ظل يعمل في مجال البحث العلمي، وترأس جمعية استكشاف الكواكب البريطانية مرتين في الأعوام ١٩٤٦-١٩٤٧ و ١٩٥١-١٩٥٣ قبل أن يقرر أن يعتزل البحث العلمي ويتفرغ للكتابة
.

الأراء الدينية

الهدف الذي يسعى إليه كلارك هو معرفة حقيقة الإنسان وعلاقته بالكون. وككل أبناء زمانه من البريطانيين سعى للبحث عن أجوبة في الدين، لكنه أصطدم بالكثير من الترهات والخزعبلات التي تروجها الكنسية، وبدلاً من الانقلاب على المؤسسة الكنسية واللجوء إلى الإيمان الغنوصي كما فعل أستاذه ومعلمه هـ. ج. ويلز.، فأنقلب على ترك الدين كليا

كلارك رجل الخيال العلمي

كان الخيال العلمي بمثابة طرح كلارك للإجابات التي يعتقدها حول أصل الإنسان ومصيره، ولأنه أراد عن وعي أن يكون طرحه مؤسس على حقائق علمية صلبة، فإنه كان يجنح إلى شحن روايته بتفاصيل علمية دقيقة مستقاة من أحدث الأبحاث التي تتوفر إليه. ولذلك كانت كافة أعماله مصنفة كأدب خيال علمي قوي

بدأ كلارك نشر قصصه بصورة منتظمة منذ العام ١٩٣٧ في المجلات الخاصة بالكتاب الهواة، لكن النقلة الحقيقية في مسيرته كأديب خيال عملي كانت عندما بدأ النشر ككاتب محترف في مجلة «الخيال العلمي المذهل Astounding Science Fiction» الأمريكية ومجلة «Dan Dare» البريطانية في العام ١٩٤٦.

في العام ١٩٥١ قرر كلارك التفرغ للكتابة، ثم قرر في العام ١٩٥٦ الانتقال والإقامة بصورة دائمة في سيرلانكا التي عاش فيها إلى آخر عمره وعشقها ودفن فيها. وفي سيريلانكا توجهت قريحة كلارك وأنتج معظم أعماله الرئيسية. وحتى يتمكن من تأمين مصدر دخل ثابت، لجأ إلى هوايته المحببة الغوص، فأفتتح مركزاً لتعليم الغوص في سيريلانكا يقوم بنفسه بإدارته.

وفي العام ١٩٦٢ أصيب بحالة مرضية شخصها الأطباء على أنها شلل جزئي، وقد منعته هذه الحالة من ممارسة رياضة

الغوص، ومن ثم أغرق نفسه في الكتابة لينتج أهم أعماله وعلى رأسها سلسلة «الأوديسة الفضائية Space Odyssey» وسلسلة «راما Rama» بالإضافة إلى تقديمه العديد من البرامج في الثمانينات في تلفاز هيئة الإذاعة البريطانية التي كانت تدور حول موضوعات خيالية حيث يقوم على إعداد حلقات البرامج وتقديمها على الشاشة. وقد بلغ كلارك أوجه في العام ١٩٨٨ حيث توجته جمعية كتاب الخيال العلمي الأمريكيين «معلم أكبر Grand Master» وهي ارفع رتبة تمنحها هذه الجمعية، لكنه وفي نفس العام أزداد مرضه وألزمه الطبيب الكرسي المتحرك.

علاقة كلارك بإسحاق أسيموف فقد بدأت في العام ١٩٧٣ حيث التقيا في نيويورك، وقد أبرما في بينهما اتفاق شفهي بأنه عندما يسأل أي منهما من هو أفضل كاتب خيال علمي؟ يقول كلارك أما إذا سئل هو أسيموف والعكس بالنسبة لأسيموف وقد عرف هذا الاتفاق الشفهي باسم معاهدة كلارك- أسيموف ، وقد أشار إليها كلارك في بعض كتابته. وقد دامت علاقتهما طيبة حتى وفاة أسيموف في العام ١٩٩٢.

أوديسة الفضاء

في العام ١٩٦٤ التقى كلارك بالمخرج الأمريكي ستانلي كوبريك في نيويورك، حيث عرض الأخير عليه مشروع فيلم عن قصة كلارك القصيرة الحارس والتي سبق أن نشرها كلارك عام ١٩٤٨ ضمن مسابقة لهيئة الإذاعة البريطانية. كان من المفروض أن يكتب كوبريك سيناريو الفيلم لكن بعد عدة مقابلات مع كوبريك اقتنعا بضرورة كتابة رواية تجمع تصوراتهم وتخيلاتهم وتكون هي الأساس الذي يكتب عنه الفيلم. وبسبب صعوبات الوقت، انسحب كوبريك من كتابة الرواية، بينما استمر كلارك في كتابتها محاولاً إنهاءها في نفس الوقت المقرر طرح الفيلم فيه عام ١٩٦٦، لكن صعوبات الإنتاج أخرت الفيلم إلى عام ١٩٦٨ كما تأخرت الرواية نفسها للعام ١٩٦٩. وقد حمل كلاً من الفيلم والرواية نفس الاسم وهو «أوديسة الفضاء:٢٠٠١». ورغماً من العلاقة المشتركة بين الفيلم والرواية إلا أن الرواية تختلف في كثير عن الفيلم الذي بدا غامضاً وغير مفهوم في أجزاءه الأخيرة، حيث يقوم السرد في الرواية بتوضيح هذه البقع الغامضة من النص.

كانت سنوات كلارك الأخيرة سنوات حافلة، فوجد التكريم من أكثر من جهة، فمنحته الحكومة البريطانية وسام الإمبراطورية من مرتبة قائد عام ١٩٩٨ وهو ما يجعله سير أي فارس، كما منحته الحكومة السيرلانكية عام ٢٠٠٥ أرقى أوسمة البلاد. وأمتد به العمر ليرى العام ١٩٩٩ دون أن يكتشف البشر أول مونوليث على سطح القمر ولا السفينة ديسكوفري تنطلق في رحلتها إلى زحل في العام ٢٠٠١.

وفي العام الأخير من حياته راح يعاني من انتشار الشلل في جسمه، حتى انتهى به الحال للعجز عن التنفس وهو ما أدى إلى وفاته. وفي صبيحة التاسع عشر من مارس عام ٢٠٠٩ أعلن طبيب سيريلانكي وفاة السير أرثر سي كلارك، آخر عمالقة الخيال العلمي

لربما دورنا على هذا الكوكب ليس لنعبد الإله ولكن لنخلقه

الدين نتاج الخوف

ألا يمكننا أن نعتبر قتل البشر باسم الإله تعريف جيد للجنون

مراجع وكيبيديا - هوميروس الخيال العلمي .. سير آرثر كلارك « وسام الدين محمد»

آين راند

(٢ فبراير ١٩٠٥ - ٦ مارس ١٩٢٨)



كاتبة وفيلسوفة أمريكية ملحدة من أصل روسي، اشتهرت لكتابتها الروايتين (رأس النافورة وأطلس هازاً كتفيه) وتطويرها للنظام الفلسفي المسمى الموضوعية. دعت راند للعقلانية الفردانية ورأسمالية ليسيه فير منتقدة في ذات الوقت الاشتراكية والدين

على الرغم من أن شهرتها لم تتجاوز الضفة الأمريكية للأطلسي، إلا أن الفيلسوفة والروائية الأميركية المعاصرة آين راند ذات شعبية ساحقة في موطنها أمريكا، فقد بيع من كتبها اثنان وعشرون مليون نسخة، بل إن كتابها الشهير أطلس متململاً Atlas Shrugged بلغت مبيعاته في العام ٢٠٠٢ مائة وأربعين ألف نسخة، ووفقاً لاستطلاع خاص بمكتبة الكونغرس، فإنه احتل المرتبة الثانية بعد الإنجيل، بوصفه الكتاب الأكثر تأثيراً على القراء في أمريكا

ولدت راند في روسيا في ٢ فبراير عام ١٩٠٥ وكان والدها عصامياً وبنى محله المختص بالكيمياء بجهوده الخاصة.
منذ طفولتها شعرت أنها مختلفة عن المحيط من حولها وقررت أن تصبح كاتبة منذ أن كانت في التاسعة من عمرها. وفي مرحلة مراهقتها شهدت الثورة الروسية عام ١٩١٧ وحرب العصابات البلشفية التي أممت مخزن والدها وجردتهم من كافة ممتلكاتهم. وبعد تخرجها من الجامعة ودراستها للتاريخ، سافرت في عام ١٩٢٦ إلى أميركا بدعوى زيارة بعض الأقارب لتستقر هناك طيلة حياتها. ومنذ وصولها بدأت العمل على روايتها الأولى (نحن الذين نعيش) ونشرتها في نهاية عام ١٩٣٣، ومن ثم كتبت مسرحية «ليلة ١٦ يناير» التي عرضت على مسارح أميركا لزمن طويل. أما روايتها الثانية التي حققت لها نجاحاً نوعياً كانت (رأس النافورة) التي نشرت عام ١٩٤٣ بعدما تم رفضها من قبل ١٢ ناشراً، وحققت مبيعاتها المستمرة رخاء مادياً لها.

تنهض فلسفة راند على أربع ركائز أساسية: ففي الجانب الميتافيزيقي تتبنى الحقيقة الموضوعية، أي أن الواقع موجود بوصفه موضوعاً مطلقاً، فالحقائق كمعطيات هي بمعزل عن رغبات الإنسان ومشاعره وآماله وخوفه. أما ابستمولوجيا، أي ما يتعلق بنظرية المعرفة، فإنها تستند إلى العقل بوصفه الملكة التي تتعرف على الوقائع وتنظمها، وهي الأداة التي يدرك بها الواقع والمصدر الوحيد للمعرفة، ودليلها الأوحد للفعل. وفي الجانب العلمي من فلسفتها، أي الأخلاق، تعتنق راند مبدأ المنفعة الذاتية، فالإنسان بنظرها هو غاية وليس وسيلة، فلا يتوجب عليه العيش سوى لذاته، فالقيمة الأخلاقية العليا للحياة تكون في تحقيقه أقصى درجات السعادة. أما في الفلسفة السياسية فقد نافحت راند عن الرأسمالية بوصفها منظومة اقتصادية- سياسية يتعامل بها بنو البشر مع بعضهم بوصفهم شركاء أحراراً يسعون لمنفعتهم الذاتية.

ربما بدا للوهلة الأولى، أن فلسفة راند ذات نزعة محافظة، إلا أنها في واقع الأمر لا تحظى بقبول كبير في أوساط المحافظين ولكنها في تطرفها الرأسمالي تصيب رضا اليمين المحافظ، وقد عبرت بالفعل عن تلك الأفكار تباعاً في كتابيها فضائل الأنانية ١٩٦٤ والرأسمالية المثال المجهول ١٩٦٦.

وفي عام ١٩٣٣ نشرت راند روايتها الأولى نحن الأحياء عن روسيا البلشفية، وأعقبتها برواية رأس النافورة عن حياة مهندس عبقري. وقد بيع من تلك الرواية العام ١٩٤٨ أكثر من أربعمائة ألف نسخة، وعُدّ ذلك رقماً قياسياً، ويسري الأمر كذلك على روايتها الأخرى أطلس لامبالياً.







كتابات راند لم تقدم تلخيصاً مبرماً لأفكارها الفلسفية، في الوقت الذي كان نتاجها الأدبي مجاهرة بتلك الأفكار وتكثيفاً لها. فرواياتها تقدم برنامجاً للإنسان (البطل) الجديد، وقيمه الأخلاقية، والسياسية، والاقتصادية وكذلك الميتافيزيقية. وفيها تعلي راند من قيمة العقل على نحو إطلاقي، حينما تعتبره محركاً لأحداث الكون. فأبطال رواياتها يتمتعون بطاقة ذهنية خلاقة، يسيّرهم العقل وحده، ويزدرون العاطفة إلى حد كبير، كما أن الرغبة بالسلطة والجشع، والعظمة منشأ حركتهم. وتلكم العناصر الثلاثة تتحول في روايتي راند سالفتي الذكر إلى موئل للعاطفة

توفيت آين راند في منزلها في نيويورك بسبب أزمة قلبية في ٦ مارس ١٩٨٢ وهي في الثامنة والسبعين من العمر. تدافع راند في روايتها «أطلس يتنحى» التي نشرت في عام ١٩٥٧ واستغرقت في كتابتها مدة ١٤ عاماً، عن تفرد الإنسان واستقلالية الفكر المنتج الذي يمنح المجتمع استمراريته والتقدم.

«أسال نفسك إن كان الحلم بتحقيق الجنة والعظمة سينتظرنا في القبور أم يجب أن نعمل له هنا والآن على هذه الأرض»

«إن الطريق المختصر للمعرفة هو الإيمان والذي ماهو إلا طريق لتدمير العقل»

«الإله يلخص بكلمة واحد : أنا»

رافاييل نادال باريرا

(٣ يوليو ١٩٨٦)



(بالإسبانية: Rafael Nadal Parera) والملقب بـ «رافا» ولد في ٣ يونيو ١٩٨٦ في مدينة مايوركا الأسبانية هو لاعب كرة مضرب أسباني. وأحد اللاعبين الذين تربعوا على عرش التصنيف العالمي للعبة. يعتبر نادال لاعب دفاعي من الطراز الأول بفضل لياقته العالية ولروحه القتالية.

حياته وبداية مسيرته الاحترافية

وُلد رافاييل في بلدة ماناكور الواقعة في جزيرة مايوركا الإسبانية لوالديه، سيباستيان نادال وأنا ماريا بيريرا. عمّ نادال هو لاعب كرة القدم محترف (سابقًا) كان قد لعب في أندية ريال مايوركا، نادي برشلونة والمنتخب الأسباني الوطني. أمّا عمّه الآخر فهو لاعب كرة المضرب السابق توني نادال وقد لاحظ لدى رفائيل موهبة لكرة المضرب منذ صغره، فعرّفه على الرياضة في جيل ٣ سنوات، ودأب على تدريبه. وقد استمر توني نادال في تدريب رافاييل إلى الآن. عند بلوغه سن الثامنة، فاز نادال ببطولة إقليمية للتنس للأطفال ما دون ١٢ سنة وكان في الوقت ذاته لاعب كرة قدم واعد. مما جعل توني نادال يكثف تدريبه.

بالرغم من أن نادال يستخدم يده اليسرى في اللعب الا انه بطبيعته يستخدم اليد اليمنى للأنشطة الأخرى. في ذلك الوقت كان عمّه توني هو الذي شجعه على اللعب باليد اليسرى حتى تكون له ميزة طبيعية، كما أنه لاحظ أن نادال يضرب الضربات الأمامية باستخدام يديه الاثنتين. وعندما بلغ سن الثانية عشر، حاز نادال على اللقب الإسباني والأوروبي في كرة المضرب لمجموعة جيله، وكان وقتها يلعب كل من كرة المضرب وكرة القدم بكثافة. مع ذلك، أجبره والده على الاختيار بين كرة القدم وكرة المضرب لألا تتدهور نتائجه المدرسيّة كليًا. بالطبع، فإنّ نادال اختار كرة المضرب وتوقف فورًا عن لعب كرة القدم.

في مايو عام ٢٠٠١، قام نادال بالتغلب على بطل الجراند سلام السابق «بات كاش» في مباراة استعراضية على ملعب ترابي. ومع بلوغه سن السادسة عشر، كان نادال مصنفًا ضمن أفضل ٥٠ لاعب على المستوى العالمي.

الأراء الدينية

يأتي نادال من عائلة كاثوليكية لكن حسب ما يقول فهو غير متدين.

سئل نادال في احدى المقابلات بشكل مباشر عن ارائه الدينية، ولماذا لا يقوم يصلي للمسيح خلال مبارياته كما يفعل لاعبون آخرون، فرد نادال:

«من الصعب قول ذلك لكنني لا أؤمن بوجود إله، أتمنى لو أعرف بأنه موجود، لكنه أمر من الصعب جداً بالنسبة إلي بأن أصدقه. الموضوع خاص ولا أفضل الحديث عنه، لكن سأقول في حال كان يوجد إله فلست بحاجة للصلاة إليه، إذا كان يوجد إله فهو ذكي بشكل كافٍ لكي يقوم بالأمور الهامة، الأمور الصحيحة.»



«بالنسبة إلي الدين هو المسبب الأساسي للموت عبر التاريخ» رافاييل نادال

المصادر:
Wikipedia العربية
CNN



أوديسة الفضاء
٢٠٠١



نحن بحاجة لمساعدتكم للضغط على الحكومة الكويتية لإطلاق سراح بن باز

عبد العزيز محمد الباز، المعروف أيضا بإسم بنباز، ولد لأبوين مصريين سنة ١٩٨٥ في الكويت
حاصل على درجة البكالوريوس في التجارة شعبة اللغة الإنجليزية، وعمل محاسبا لشركة محلية في الكويت تسمى مرايا الخليج حتى ألقي القبض عليه.

ديسمبر ٣١، ٢٠١٢
اعتقلت الشرطة الكويتية بنباز، تم إيقافه من مكان عمله وزج به في السجن.
اتهم بارتكاب جنحة: ازدراء الدين الإسلامي وفقا لأحكام المادة ١١١ من قانون الجزاء الكويتي
الأدلة المقدمة ضده، مدونته:
وثائق رسمية أسفله

فبراير ٧، ٢٠١٣
أدين بارتكاب جنحة: ازدراء الدين الإسلامي وفقا لأحكام المادة ١١١ من قانون الجزاء الكويتي. حكم عليه بالسجن لمدة سنة واحدة في السجن بالإضافة إلى العمل القسري، بالإضافة إلى غرامة مالية والإبعاد من الكويت.
نشاط بنباز قبل اعتقاله
كتابة على مدونته: http://www.benbaz.info
الكتابة على صفحته في الفيسبوك

نبضات بن باز ؟

كاتب مساهم في مجلة IThink (مجلة إلحادية شهرية باللغة العربية): http://i-think-magazine.blogspot.com/، https://www.facebook.com/I.Think.Magazine
مساهم على الانترنت بإذاعة الملحدين العرب

نحن بحاجة لمساعدتكم للضغط على الحكومة الكويتية لإطلاق سراح بنباز

وقعو على العريضة: http://tinyurl.com/BenBazPetition
انضمام مجموعة FreeBenBaz في الفيسبوك: https://www.facebook.com/groups/FreeBenBaz/
تابع صفحة في الفيسبوك المجتمع: FreeBenBaz https://www.facebook.com/Freebenbazpage
على التويتر hastag: # FreeBenBaz
إذا كنت تستطيع تنظيم وقفة احتجاجية أمام السفارة الكويتية أو القنصلية في مدينتك إتصل بناو سوف نساعدك. للانضمام إلى FreeBenBazProtest الصفحة في الفيسبوك: http://tinyurl.com/BenBazProtest
يرجى مساعدتنا بالفيديو والكتابة في مدوناتكم الخاصة وعلى الفسبوك والتويتر، وكتابة المقالات،و الإتصال بوسائل الإعلام
لدينا شريط فيديو على موقع يوتيوب يرجى مشاهدة و البت على الفايسبوك و التويتر :
http://youtu.be/2B_n7wo4Ji4
شكرا لكم!



STATE OF KUWAIT
MINISTRY OF INTERIOR

وزارة الداخلية

السيد / مدير عام الإدارة العامة للمباحث الجنائية بالإنابة المحترم

تحية طيبة وبعد ...

الموضوع : مدونة نبضات بن باز



وزارة الداخلية
الإدارة العامة للتحقيقات

صحيفة اتهام

في الجنحة رقم — جنح المباحث الجنائية

الادعاء العام
ضد
المتهم

المتهم	العمر	الجنسية	الإقامة

التهمة :

بيان التهمة :

بيان الأدلة :

ممثل الإدعاء العام
حامد معتق الرشيدي

مدونة محمد عبد العزيز

www.benbaz.info

صفحة الفيسبوك

www.tinyurl.com/Benbazfacebook

لتوقيع العريضة

www.tinyurl.com/BenBazPetition





منذ سقيفة بني ساعدة، وربما قبل ذلك بزمن طويل، حاول من يسمون بالعرب شرعنة وجودهم، وقوننة ذاك التيار الهمجي الحربجي العدواني التوسعي الغزوي النهبوي، الذي أضفوا عليه صفات القداسة، وأعطوه بعداً روحياً، إلى ذلك قال ابن خلدون: « إن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصيغة دينية، أو ولايـة، أو أثر عظيم من الدين، بسبب خُلق التوحش المتأصل فيهم، وهم أصعب الأمم انقياداً بعضهم لبعض، للغلظة و الأنفة و بعد الهمّة، و المنافسة في الرياسة، فقلما تجتمع أهواؤهم.» لكن ذلك التيار سرعان ما كان يصطدم بتيارات وحركات عقلانية، وفكرية رافضة ومستهجنة له، وغير قابلة على تبريره، وقبوله والتعايش معه نظراً لتعارضه مع أبسط معايير ومقتضيات الفطرة البشرية والعيش البسيط، وهذه الإشكالية الوجودية الكبرى لم تحدث في بيئتهم ومحيطهم، وحسب، بل في كل تلك البيئات والجغرافيا، القريبة، والبعيدة، التي تواجدوا بها، وحاولوا بسط نفوذهم وفرض أنفسهم عليها، ونعتقد أن البيئات والجغرافيا الآمنة، والمزدهرة، والمحظوظة الوحيدة الموجودة في العالم اليوم، هي التي ظلت بعيدة وبمنأى عن ثقافة وفكر الصحراء والبدو، ولم تصلها «إشعاعاتها» الصدامية الإشكالية، وأيضاً يحضرنا هنا قول لابن خلدون: « إنهم في الأصل أمة متوحشة همـّها نهب ما عند الناس، و حتى عندما كوّنوا دولا منذ زمن الخلافة الراشدة ، فقد زالت بسرعة، و تقوّض عمرانها و أُفقر ساكنها». ولذا نرى السؤال الاستفهامي الأبدي الذي يتساءله الصحراويون البدو الأعراب، ومن في حكمهم، بتذمر، وقهر: «لماذا لا أحد يفهم ويتقبل ثقافتنا وسلوكنا وأينما حللنا حل الدمار والبؤس والخراب؟» ويحضر ابن خلدون هنا بقوله الشهير: «العرب إذا تغلّبوا على أوطان أسرع إليها الخراب»، و» إذا عرّبت خربت». والأنـكى أنهم، يحاولون على الـدوام ترويج تلك الثقافة، باعتبارها «الحل الوحيد لمشاكل البشرية»، وينشرحون ويفرحون جداً حين يرون أحداً ما قد «استوعبها» وقبل بها من خارج منظومتها الثقافية، ويهللون لذلك كثيراً، ويصورونه في الإعلام على أنه فتح عظيم، لا بل يختلقون روايـات عن دخول الناس في الغرب «أفواجاً» في تلك الثقافة الغريبة، وانسلاخهم عن ثقافاتهم الأصلية؟ وفي نفس الوقت، ومن شدة خوفهم عليها، يضعون أقسى العقوبات الرادعة والمميتة لكل من يحاول رفضها والخروج والتبرؤ منها من أهلها، وهذه الخصلة «الحضارية والنورانية الكبرى غير موجودة إلا عند العرب وأتباع ثقافتهم.

ومن هنا نرى اليوم، أن كل البلاد والجغرافيا التي يتواجد فيها الفكر وثقافة الصحراء الحربجية، هي بيئات مشتعلة، متشظية، منقسمة على ذواتها، أفقيا وشاقولياً، تتناهشها الحروب، والنزاعات، والصراعات الطاحنة والمزمنة، ولا يلازمها إلا مشاهد الخراب والدمار. فالبدوي عاشق الترحال والسلب والنهب والغزو، لا يقيم الـصروح ولا البنان، ولا تعني له القصور شيئاً، فخيمته موجودة، كخيمة القذافي، أينما تواجد ينصبها، وحين يقضي حاجاته، ينتقل إلى مكان جديد لزرع الدمار والخراب فيه(١)، يقول ابن خلدون: «العرب أمة وحشية ، أهل نهب وعَبَث ، وإذا تغلبوا على أوطان أسرع إليها الخراب ، يهدمون الصروح و المباني ليأخذوا حجارتها أثافيّ للقدور، ويخربون السقوف ليعمّروا بها خيامهم، وليست لهم عناية بالأحكام وزجر الناس عن المفاسد ، وأنهم أبعد الناس عن العلوم و الصناعات.»، ولذا كان كل

العلماء والمبدعون الكبار والأطباء، فيما يقولون عنه «حضارتهم» من غير العرب كالرازي، والفارابي، وابن سينا، وسيبويه، وابن المقفع، والخوارزمي......، لكن، وللأمانة، وليشهد الله، أن كل رموز القتل والإفتاء الإجرامي كانوا من العرب من خالد بن الوليد الذي شوى رأس مالك بن نويرة واغتصب زوجته يوم قتله، إلى ابن تيميه، وتلميذه ابن القيم الجوزية، وتلميذهم المعاصر الإخواني «المعتدل» القرضاوي، عبد الناتو الذليل، فكلهم من أصحاب فتاوى القتل وجز ونحر قطع الرقاب التي تعكس ثقافة وتفكير وتنشئة البدوي العربي الصحراوي، ونزعته الإجرامية التكفيرية.

ومنذ البواكير الأولى لتبلور، وانتصار ذاك التيار، وفي قلب الصحراء التي خرج منها نحو العالم، بعولمة «رسالة» الغزو، والسبي والنكاح، والدعارة المشرعنة برضا السماء، والنهب، وتشريع القتل، تولدت جبهات الرفض، والانسحاب «الارتداد» بأشكال مختلفة بدءً بالمقاومة العنيفة للتيار في بداياته ورفضه تماماً في عاصمة الرسالة الخالدة، مكة، ذاتها، لذا انتقل «هاجر» (هنا، أيضاً، إعطى بعداً روحانياً لتكتيك الانسحاب وإعادة الانتشار والتموضع العسكري)، للمدينة، مروراً بما يسمى بحروب الردة، وهي في حقيقتها ليست سوى مجازر، وعمليات إبادة جماعية إجرامية جرت لمجاميع بشرية انتفضت، وثارت رافضة ذاك النهج الدموي، والثقافة والتيار السياسي العنيف الذي فرض نفسه على المجتمع ونكّد حياة البشر، وانتهت بانتصار تيار العنف المؤسس عسكرياً والمطعّم روحانياً على تيار الرفض والانسحاب، وتم وصم زعيم ذاك التيار «مسيلمة» بـ«الكذّاب». ومن قلب ذاك التيار، والكيان الإمبراطوري العسكريتاري التوسعي الذي غزا حضارات ودول الجوار ودمـّرها، بدأ التفسخ، والتململ، والتشرذم وانقسام وتذرر المجتمع الذي عكسته حركات سياسية وفكرية، كالمعتزلة، والقرامطة، الزنادقة، والقدرية والمرجئة، الجبرية والمشبهة والجهمية....إلخ، وغيرها الكثير مما انتهى إلى مجازر بحقها، وانتصاراً لتيار العنف، الذي أسس للقهر، والديكتاتورية، وثقافة الاستبداد الأبدية في هذه المنطقة. ولا ندري في الحقيقة، أي إله، وأية رسالة «نـور»، تلك التي تقول اذهبوا، واقتلوا، واسبوا، ودمروا، واغتصبوا الصغيرات، من أجل كسب «الحسنات» والبركات السماوية، وتحقيق الطاعة والسكينة النفسية على جماجم البشر، والفرح والاستمتاع بأخبار القتل والغزو «الفتوحات» وقتل الآمنين، وسبي العذراوات، وتدمير البنيان، وإقامة الأنظمة الهمجية والبربرية الأبوية اللاهوتية والكهنوتية الظلامية المتزمتة المغلقة المتخلفة والملك العضوض وفرض الخوّات والأتـاوات والجزية على رقاب الناس لقرون من الزمان، تلك الثقافة التي لم تنتج أي فكر، ولا فن، ولا إبداع، وتميـّزت مجتمعاتها، على الـدوام، بالجهل والجهالة والبداوة، والفقر والبؤس والرثاثة والرداءة والفوضى والغباء؟

وطوال هذا التاريخ المديد حاول من يسمـّون بالعرب، تجميل ما حصل في تاريخهم «الكجيد، (هذه من خطاب وإعلام البعث، إي وأيم الله)، وإسباغ صفات القداسة، والروحنة، عليه، عله يكتسب شرعية وقبولاً ما، والتعتيم على كل حركات الرفض والاحتجاج ووصفها بالزندقة والشرك والشك بأحقية وكمالية وصوابية ثقافة الصحراء، ويحاولون تقديم أنفسهم للعالم كحملة رسالة «نور» وفق الخطاب إياه، وتبرير أن كل ما حصل في التاريخ من مجازر وإبادات وقتل ومخازٍ يندى لها جبين البشرية، هو لحماية تلك الرسالة «النورانية» الروحانية الفريدة من الزوال

والاضمحلال، وشتى أنـواع التشويه وسوء الفهم والتآمر ومحاولات التخلص منها. المهم انتهى كل ذاك السعي والرسالة إلى دمار هائل، وتشويه ومسخ لعقول وأدمغة كل الشعوب والأمـم والحضارات والبلدان التي انضوت تحتها بحد السيف، ووصلتها، بطريقة ما، ثقافة الصحراء «الروحانية» تلك، التي لم تفلح في تهذيب الإنسان، وتشذيبه، وردع شرّه عن، وعدوانه على، الآخرين، ولجم اندفاعاته وطموحاته التوسعية، أو حثه، حتى، على التحكم بأعضائه التناسلية، عندما تمر أية أنثى من أمامه، ولا فرق، ها هنا، إن كانت أنثى حيوان، أو أنثى إنسان. (هناك فقه كامل حول «وضع» نكح الحيوان من قبل البشر، في ثقافة الصحراء، وسؤال البدو التاريخي: هل هو حلال أم حرام؟)

واليوم، انتقل العرب، إلى طور جديد من التزييف، والدجل، والنفاق، واختلاق الأكاذيب، عبر تزييف وتشويه وتسفيه ومسخ كل تلك المصطلحات، والمفاهيم والتجارب السامية والراقية التي عرفها البشر عبر التاريخ، في محاولة فاشلة ويائسة لحشر أنفسهم في تاريخ البشر المعتبر، والتقليل من آثار عقدة الدون والنقص التاريخية التي يعانون منها، حين اكتشفوا أنهم في ذيل وحضيض الركب والحضارة البشرية، وذلك عبر تشويه مفاهيم الثورة، والربيع العربي، التي لم تكن لتختلف البتة عما حصل في التاريخ البعيد من غـدر، وتآمر، وقتل وإجـرام. فالتحالف مع قوى الـشر، والاسـتـزلام والعبودية للناتو، وقلب أنظمة الحكم، وغزو دول الجوار بالمال البترودولاري وتجنيد المرازقة والقتلة من «مجاهدي» النكاح طالبي اللذة السماوية من كل أصقاع العالم، وقتل البشر الآمنين، والاسـترزاق والعمل كبلطجية وأجراء و« Serial Killers » رسميين مسجلين عند شركات بلاك ووتر، وتدمير البنى التحتية للبلدان، وارتكاب المجازر الجماعية، ونشر الفوضى والفقر والفتك بالزرع والضرع، (رحم الله ابن خلدون)، كل هذا هو ربيع عربي، وثورات وإلى آخر ما هنالك، من هذه المصفوفات الكاذبة البلهاء. وهناك اليوم ألف ابن خلدون يفنـّد، ويكذّب كل هذه الروايات والسخافات والاستخفاف بعقول البشر كما استخف أجدادهم الأولون بعقول البشر، ويرفعون في وجه رافضيها الأسنة والرماح والاستقواء بالناتو ودول الإجرام العالمي الكبار واستخباراتها، وإسباغ قدر من الرومانسية والجمال والطهرانية الثورية والحرية، كما فعلوا سابقاً في التاريخ القديم، على ما يحصل اليوم من تآمر، وعمالة، وتحالف على الإثم والبغي والعدوان.

أن الرسالة الوحيدة التي حملها ويحملها العرب عبر التاريخ هو تزييفه، ومحاولة تجميل وتبرير وجودهم الطفيلي على مسرح الحياة والتاريخ، وتبرير إجرامهم وجهلهم وجهالتهم وتخلفهم الأبدي، وهذا ليس من عندنا، بل لمفكر عظيم، هو ابن خلدون، عاني وقاسى وكابد، واكتشف مبكراً كذب وزيف ودجل هؤلاء البدو الأعراب، وخواء وبطلان رسالتهم الجوفاء.

(١)- من خَـبِـر الحياة المعاصرة، في ما يسمى بجزيرة العرب، يدرك أن بدو اليوم الأثرياء يبنون «خيمة» بجانب كل قصر أو منزل وحتى فيللا يعيش بها البدوي.

مجلة توثيقية علمية إلحادية

شاركنا موضوعاتك و كتاباتك لتصل للقراء

هدفنا توثيق الكتابات و التوعية و نشر الفكر المتحضر

موضوعاتنا علمية ، دينية ، ثقافية



facebook group :https://www.facebook.com/groups/463489917026603/

Blog : https://www.aamagazine.blogspot.com

facebokPage : https://www.facebook.com/pages/AAMagazine/498136386890299

« حوار موسى والخضر نموذجا»

بالأمس كان يوم الجمعه، ذلك اليوم الذي ينفر فيه المسلمون إلي المساجد في الظهيره من اجل اداء شعيره تعارفوا عليها وسنها لهم البصمجي الجاهل محمد عبدالله.

ما لفت إنتباهي هو قراءة سورة الكهف، ولانني أسكن في منطقه تعج بالمساجد من كل حدب وصوب وترتفع فيها اصوات الميكرفونات بالنعيق والنعر خمس مرات في اليوم، فلم أقدر ان أمنع نفسي من سماع هذا الكلام الغث، لكني أشكر ذلك المذياع القابع فوق سطح المنزل المقابل لنا لأنه ألهمني فكرة هذا المقال.

ولنبدأ في العرض للنص القرآني الذي أقصده وهو من سورة الكهف:

قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا (٦٤)
فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا
وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ
أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ
إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ
مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ
صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا
تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠)
فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا
لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ
إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي
بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا (٧٣) فَانْطَلَقَا
حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً
بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ
لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ
عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي
عُذْرًا (٧٦) فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا
أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ
يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (٧٧)
قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ
تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (٧٨) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ
يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ
مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ
أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠)
فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا
(٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ
وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ
أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ
وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ
صَبْرًا (٨٢)

تبدأ القصه كما ورد في الأثر بأن موسى أدعي انه اعلم اهل الأرض في زمانه، فغضب الله منه وقرر أن يؤدبه علي فعلته ولانه كليمه تكلم مع الله وأخبره ان هناك علي ظهر الارض من هو اعلم منه وما كان من موسى إلا أن استنفر لملاقاة هذا الرجل الذي أبلغه الله بانه اعلم منه.

وكانت العلامه علي وجود هذا الرجل هو ان تغييب السمكه (الحوت في البحر)

ولنبدا من هنا في طرح أسئلتنا:
١: ما هي ضرورة ذكر الدليل المكاني (قفز السمكه إلي البحر مره اخري) كعلامه لوصول موسى لمكان

الخضر، لم يقل الله لكليمه علي المكان مباشره ويكون قد وفر عليه عناء البقاء يقظا طوال الرحله من اجل الإنتباه للعلامه؟

٢: ما هي المده الزمنيه التي بقيت فيها تلك السمكه مع موسى في القارب؟؟ وما هو نوع تللك السمكه التي تقدر أن تقفز في المياه مره اخري وكانها لم تفارقها؟؟

٣: فيم كان ذكر الفتي يوشع بن نون، وأين ذهب بعد وصول موسى، أم هو كان مجرد سائق لموسى مع العلم انه طبقا للنص قد عادا معا إلي المكان الذي قفزت فيه ا لسمكه عائدة إلي المياه (آيه ٦٥)

٤: كيف لرجل أوتي رحمة وعلما تفصله بين موسى بلاد وبلاد ان يعرف مسبقا بان موسى لم ولن يصبر علي مصاحبته
(آيه ٦٧)

٥: ما ضرورة التلميح بغباء هذا الخضر في الآيه (٦٨)
لانه وببساطه إذا كان لدي موسى خبرا
فما حاجته أصلا أن يأتي إليك؟

٧: كيف لنبي من اولي العزم ألا يكون صبورا ؟؟

٨: لماذا بقي الخضر دوما طوال الرحله كتوما عن موسى ولا يريد أن يجيبه علي أسئلته؟

أتراه كان ينمي فيه غريزه الإشتياق إلي المعلومه؟
أم كان مستعجبا ومستنكرا اصلا لعملية السؤال؟؟
أم كانت رحله لتكدير صفو موسى وتاديبه وتعليمه بألا يدعي مطلقا ابدا بانه علي علم؟ فها هي احداث تقع امام عينيك وانت لا تدري ما سببها
(بفتكر كلمة مدرس الإبتدائي لما يجيب سؤال صعب من مستوي اعلي عشان يعجز طالب بيحب يسأل، فعشان يداري عجزه وخيبته وعدم تمكنه من علمه وكذا زيف إدعائه وعشان كمان يريح دماغه من زن الأسئله، فيقولو ما تجاوب، ما تجاوب عشان تبقي تبطل تتفلحس)

وهنا نعرج ببساطه ان طبيعة العقل البشري هو انه يبحث دوما عن سبب، وتستفزه التصرفات الغير منطقيه فيبدأ بالبحث عن ما يشفي غليل سؤاله، اضف إلي ذلك انك في حضرة رجل قال رب موسى أنه اعلم اهل الأرض، ثم ما هو المغزي من الرحله ؟

أهو التكدير والعقاب ؟؟ إذا فلماذا تغليفها بغلاف رحلة البحث العلمي؟

أم كانت رحله غرضها فعلا التعليم والإستكشاف وتعلم ما هو جديد، إذا لماذا تعذيب موسى في طلب الأجابه علي الأسئله، لماذا يظهر في صورة من يستجدي الأجوبه؟ وما الضروره
في معرفة الإجابه لكل الأسئله مرة واحده؟

وتبقي دوما علامات الإستفهام حائره بلا أجوبه سوي من إجابة واحده وهي ايضا من هذا النص الغث
« لا تسئلوا عن أشياء إن تبدي لكم تسوؤكم»
« وما اوتيتم من العلم إلا قليلا»

الإيمان أعمى ويُعمي بصيرة الإنسان، ولذلك سَخِرَ الإسلاميون الأوائل من عرب ما قبل الإسلام وقالوا إنهم كانوا يعيشون في جاهلية، أي جهل تام، لأنهم كانوا يصنعون آلهتهم من العجوة ويتعبدون إليها ثم يأكلونها إذا جاعوا. فلو صحت هذه الروايات فإنها تُثبت أن الإيمان فعلاً يُلغي العقل. فهؤلاء الأعراب ما تعبدوا للآلهة المصنوعة من العجوة إلا لأنهم كانوا يعتقدون اعتقاداً جازماً أن تلك الآلهة تحميهم من الشر وتساعدهم على الخير، رغم أنهم صنعوها بأنفسهم.

والمسلمون الذين جاؤوا بعدهم لم يختلفوا عنهم كثيراً، فهم صنعوا إلهاً من الأوهام بدل العجوة وتعبدوا إليه، ويعتقدون جازمين أن هذا الإله يحميهم من الشر ويساعدهم على الخير وعلى حرب أعدائهم. فهم صنعوا إلهاً له صفات الإنسان من أيدي وأرجل ووجه وفم ينطق به ويضحك به، ويغضب ويفرح ويستحي، ويتردد، ويجلس على الكرسي ويستوي على العرش، وينزل من السماء السابعة أو ما فوقها إلى السماء الدنيا ليستجيب لدعوة الداعي، كأنما به ضعفاً في السمع فلا يسمع الدعوات وهو في السماء السابعة، فلا بد له أن ينزل إلى السماء الدنيا. وقد كفّر ابن تيمية ومن بعده بن باز، كلاً من أنكر نزول الله إلى السماء الدنيا ليسمع الدعوات. وبعض المسلمين الذين جاؤوا بعدهم ألهو بعض الرجال الذين زعموا أنهم تجسيم الله، وآمنوا بهم لدرجة أنهم ضحوا بأنفسهم من أجل حماية ربهم الرجل. (ظهر المقنعُ بخراسان ، وكان رجلاً أعورَ قصيراً من أهل مرو وُيسمَى حكيماً ، وكان اتخَّذَ وجْهاً من ذهب فجعله على وجهه لئلاً يُرى ، فسُمّي المقنعُ وادَعى الألوهِيَّة، وكان يقول : إن الله خلقَ آدم فتحوّلَ في صورتِهِ ثمَّ في صورةِ نوح وهلم جرا إلى أبي مُسْلم الخراساني ثم تحوّلَ إلى هاشم ، وهاشم في دعواه هو المقنَّع ، ويقول بالتناسخ ، وتابَعَهُ خلْقٌ من ضلاَّلِ الناس وكانوا يسجدون له من أي النواحي كانوا ، وكانوا يقولون في الحرب : يا هاشم أعنّا ، واجتمعَ إليه خلقٌ كثير وتحصّنوا في قلعةٍ بسيام وسنجردة وهي من رساتيق كش) (الكامل للمبرد، ج٥، ص ٢٣٠).

فهذا الرجل الأعور القصير استطاع أن يقنع خلقاً كثيراً بأنه الله وسجدوا له وطلبوا منه النصر في الحروب. وفي سنة ١٤١ هجرية، (كان خروج الراوندية على المنصور ، وهم قوم من أهل خراسان على رأي أبي مسلم صاحب الدعوة يقولون بتناسخ الأرواح ؛ يزعمون أن روح آدم فى عثمان بن نهيك وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو المنصور وان جبرائيل هو الهيثمّ ابن معاوية، فلما ظهروا جاؤوا لقصر المنصور فقالوا : هذا قصر ربنا ، فأخذ المنصور رؤساهم فحبس منهم مائتين فغضب أصحابهم وأخذوا نعشاً وحملوا السرير وليس في النعش أحد ومروا به حتى صاروا على باب السجن فرموا بالنعش وحملوا على الناس ودخلوا السجن وأخرجوا أصحابهم ، وقصدوا نحو المنصور وهم يومئذ ستمائة رجلٍ فتنادى الناس وغلقت أبواب المدينة فلم يدخل أحد) (الكامل، ج٥، ص ١٢٩). فالإيمان لا يتطلب برهاناً. والادعاء بوجود إله في السماء لا يختلف عن ما ادعاه الراوندية وغيرهم.

والغريب أن المسلمين جعلوا هذا الإله الذي يشبه الإنسان في كل شيء، قادراً على صنع المعجزات وعلى خلق كل شيء بمجرد أن يقول له كن فيكون. ولكن القرآن لم يقدم لنا دليلاً واحداً على أن الله قال لشيء كن فكان. فهو قد خلق العالم في ستة أيام، وبنى السماء بيديه، وخلق آدم بيديه، وقدّر أقوات الأرض في أربعة أيام، وعندما حاول مساعدة المسلمين في بدر، أرسل لهم الملائكة لتساعدهم في المعركة بدل أن يقول للكفار: انهزموا فينهزمون، وعندما أراد أن يجعل مريم تحبل بعيسى، لم يقل لعيسى كن في رحمها، وإنما أرسل روحه لينفخ في فرجها الذي كانت قد أحصنته. ومع ذلك ظلوا يرددون «سبحان الذي إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون»، وجعلوا سلطانه فوق كل شيء، فأنت لا ترمي بسهمك إنما الله يرمي به، وانت لا تضرب إنما الله يضرب بدلاً عنك. بل جعلوا له كنانة مليئة بالسهام التي يرمي بها. ورووا حديثاً عن عائشة:

أن النبي هبّ مذعوراً من نومه وهو يُرجّع، فقالت له عائشة: مالك أنت بأبي وأمي. فقال: سُلّ عمود الإسلام من تحت رأسي ثم رميتُ بصري فإذا هو قد غُرز في وسط الشام، فقيل لي: يا محمد إن الله تبارك وتعالى اختار لك الشام وجعلها لك عزاً ومحشراً، وذكروا أن من أراد الله به خيراً أسكنه الشام، ومن أراد به شراً أخرج سهماً من كنانته وهي معلقة وسط الشام، فرماه به فلم يسلم دنيا ولا آخرة (تاريخ دمشق لابن عساكر، ج١، ص ١٠٠). فالله أصبح صياداً يرمي بالسهام بدل أن يقول للشيء كن فيكون.

وأسماء الله أغلبها تقول بقوته وشدة انتقامه وجبروته وبطشه، وأكد لهم القرآن ذلك حينما قال (إن بطش ربك لشديد. إنه هو يبدي ويعيد. وهو الغفور الودود. ذو العرش المجيد. فعّال لما يريد) (البروج ١٢-١٦). فالله صاحب البطش الشديد والذي يفعل ما يريد، وصاحب كنانة السهام المعلقة في وسط الشام، لا يستطيع الانتصار لنفسه من أعدائه من البشر، فهو إما أنه ضعيف لدرجة أنه لا يستطيع ذلك، أو أنه غير موجود. ولذلك نصّب المسلمون أنفسهم مدافعين عن الله، رغم أن الله قد قال (إنّ الله يدافع عن الذين آمنوا أنّ الله لا يحب كل خوانٍ كفور) (الحج ٣٨). وقال القرطبي في شرح هذه الآية: («يدافع» يعني يدفع عنهم المكروه.) ومع ذلك لا يستطيع هذا الإله دفع المكروه عن نفسه فاشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ليدافعوا عنه. ويبدو أن الحكومة المصرية هي من أكثر المدافعين عن الله إذ (قالت تقارير صحفية إن الهيئة المصرية العامة للكتاب قررت ايقاف توزيع مجلة أدبية تصدرها، لتضمنها قصيدة «تسيء إلى الذات الإلهية». ونقلت صحيفة الحياة اللندنية الجمعة ٦-٤-٢٠٠٧ عن رئيس تحرير مجلة « إبداع» الشاعر أحمد عبدالمعطي حجازي قوله إن رئيس الهيئة الحكومية الدكتور ناصر الأنصاري أبلغه بأنه اتخذ قرار الايقاف «بعدما تلقى شكاوى تعترض على مقطع يتعرض للذات الإلهية في شكل مسيء في قصيدة للشاعر حلمي سالم عنوانها: شرفة ليلى مراد».) (العربية نت، ٦/٤/٢٠٠٧).

فالله بكل سطوته لا يستطيع أن يوقف الشاعر حلمي سالم عن كتابة ونشر تلك القصيدة التي تسيء إلى ذاته الإلهية، رغم أنه قد أرسل خمسة آلاف من الملائكة المسومين لنصرة المسلمين، ولا يستطيع أن يرسل ملاكاً واحداً ليمنع هذا الشاعر من الإساءة إلية، أو حتى أن يقول له: لا تكتب هذه القصيدة، فلا يكتبها. وكل هذا

الضعف لأنه غير موجود.

ونجد في القرآن آيات عديدة تثبت لمن يتمعنها أن الله لا وجود له إلا في مخيلة المسلمين الذين خلقوه من الوهم بدل العجوة. ولأن القرآن مليء بقصص الأولين الذين خسف الله بهم الأرض أو مسخهم قروداً وخنازيراً، أصبح المسلم عندما يقرأ تلك الآيات يصدقها دون أي برهان عليها. ففي سورة الأعراف يخبرنا القرآن عن قوم عاد عندما تحدوا نبيهم (قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين) (الأعراف ٧٠). فحسب الأسطورة، استجاب الله لهم وأخذهم بريح صرصرٍ عاتية. وعندما تحدى قوم نوح نبيهم (قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين) (هود ٣٢)، استجاب لهم الله وأغرقهم بالطوفان. وطبعاً ليس هناك أي دليل يثبت هذه المزاعم.

و عرب ما قبل الإسلام لم تنطلِ عليهم تلك القصص. فعندما هدد محمد عرب مكة بأن الله سوف يخسف بهم الأرض، قالوا لله: (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) (الأنفال ٣٢). منتهى التحدي لله الذي قال إنه خسف الأرض بقوم لوط لأن حفنةً من الرجال كانوا يمارسون اللواط، وأباد قوم صالح كذلك لأنهم عقروا ناقته، فهاهم عرب مكة يتحدون محمد وربه ويقولون له أنزل علينا حجارة من السماء. فهل استجاب رب محمد للتحدي؟ كلا لم يستجب لأنه غير موجود. فمكة ما زالت في مكانها ولم تنزل عليهم حجارة من السماء

وعندما رفض اليهود أن يتبعوا ملة محمد لأن دينهم سابق لملة محمد، هددهم محمد بآية تقول (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا) (النساء ٤٧).

فأهل الكتاب من يهود ومسيحيين رفضوا أن يؤمنوا بما جاء به محمد، فماذا كان رد الله عليهم؟ هل طمس وجوههم أو مسخهم قردةً وخنازير، كما زعم أنه مسخ أصحاب السبت لأنهم اصطادوا السمك يوم السبت وكان قد منعهم أن يفعلوا ذلك؟ بالطبع لم يفعل شيئاً لأنه لا وجود له. إنه إله من خيال زعم محمد أنه مسطح على العرش في السماء السابعة. وما قيمة هذه التهديدات والوعيد التي أطلقها محمد باسم الله إن كان الله لا ينفذها؟

عندما ضاقت الأرض بمحمد في مكة وقبل أن يهاجر إلى المدينة، جاء بآية تقول عن عرب مكة (وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذاً لا يلبثون خلفك إلا قليلاً سنة قد من أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويل)ا (الإسراء ٧٦).

إله محمد يخبره أن عرب مكة إذا أخرجوه من مكة فلن يلبثوا بها بعده إلا قليلاً. منتهى التهديد والوعيد. ولكن عرب مكة لم يستكينوا، وتجمعوا حول دار محمد ليقتلوه، فهرب وهاجر إلى يثرب. فمن الناحية العملية هم قد أخرجوه من مكة. فماذا حدث للوعيد بأنهم لا يلبثون بها بعده إلا قليلا؟ هاهم مازالوا بمكة وقد أخرجوه منها. فأين الله ووعيده؟

(لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إلهُ واحدٌ وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم) (المائدة ٧٣). يقول القرطبي في تفسير الآية: (إن لم ينتهوا فسوف ينالهم عذاب أليم في الدنيا وفي الآخرة.) وهاهم المسيحيون يقولون بالثالوث حتى الآن، أي بعد أكثر من ألف وأربعمائة سنة بعد نزول الآية، فأين الوعيد بالعذاب الأليم في الدنيا؟ طبعاً لن يصيبهم أي عذاب لأن الوعيد جاء من محمد الذي زعم أنه من إله السماء غير الموجود؟

هدد الله الكافرين وقال لمحمد (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين) (الأنفال ٣٨). فالوعيد للكافرين هو أن ينتهوا من الكفر ويعتنقوا الإسلام، وإلا لو عادوا للكفر فسوف تصيبهم سنة الأولين الذين كفروا، أي سوف يخسف بهم الأرض أو يرسل عليهم ريحاً صرصراً عاتية أو ما شابه ذلك. فماذا حدث؟ ما زال الكافرون بالإسلام أكثر من المؤمنين به، بل خرجت أعداد غفيرة من الإسلام بعد أن اعتنقوه، كما حدث في إسبانيا والبرتغال، وكما يحدث الآن في تجمعات «المسلمون سابقاُ» Ex-Muslims التي انتشرت في جميع أرجاء أوربا وأمريكا. فأين سُنة الأولين التي هددهم بها إله السماء غير الموجود؟

قال القرآن على لسان الله عندما تحدث عن محمد وأنه لا يبلّغ إلا ما أوحاه الله له (ولو تقول علينا بعض الأقاويل. لأخذنا منه باليمين. ثم لقطعنا منه الوتين. فما منكم من أحدٍ عنه حاجزين) (الحاقة ٤٤-٤٧). فماذا حدث عندما تقول محمد بالآيات الشيطانية وقال (أفرأيتم اللات والعزى. ومناة الثالثة الأخرى. ثم أضاف عليها تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترجى)؟ لم يحدث أي شيء لعدة أيام حتى راجع محمد نفسه وندم على ما قال وادعى أن جبريل جاء إليه وأخبره أنه قد تقول على الله بما لم يقل، فتراجع محمد عن الآيات الشيطانية الإضافية التي ألقاها الشيطان على لسانه. فهاهو محمد قد تقول على الله بعض الأقاويل، فهل أخذ الله منه باليمين وقطع منه الوتين؟ بالطبع لم يفعل لأنه لا وجود له.

عندما تحدث القرآن عن اليهود بعد أن يئس محمد من إقناعهم بالإسلام، قال (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله) (المائدة ٦٤). فأين العداوة والبغضاء بين اليهود؟ فهم الآن من أكثر الملل ارتباطاً بعضهم ببعض وكل واحد منهم يدافع عن إسرائيل ويتبرع بالأموال من أجلها، والحكومة الإسرائيلية تبحث عن اليهود أينما كانوا وتحضرهم إلى أسرائيل. وهاهم الآن يوقدون نيراناً للحرب كما حدث في عام ١٩٦٧ وعندما أغاروا على المفاعل النووي بالعراق وكذلك بسوريا، وعندما غزوا لبنان. وانتصروا في جميع

هذه الحروب، فلماذا لم يطفِ الله تلك النيران؟ والجواب حتماً: لأنه غير موجود.

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يحب القوم الكافرين) (المائدة ٦٧). زعم الإخباريون أن محمد كان يجلس تحت شجرة فجاء إعرابي فاخترط سيفه وقال للنبي: من يحميك مني؟ فقال: الله. فذعرت يد الإعرابي وسقط السيف من يده وضرب رأسه بالشجرة حتى انتثر دماغه. وكان اسم ذلك الإعرابي غورث بن الحارث، وقالوا إن النبي عفا عنه. ذكره القاضي عياض في كتاب «الشفاء».

وطبعاً القصة مصطنعة لأن الأعرابي لو كان قد انتثر دماغه لمات في الحال ولم يكن هناك أي داعي لمحمد ليعفو عنه. ثم أن اسم الإعرابي ربما كان مختلقاً لأنهم سموه غورث بن الحارث والحارث هو لقب للشيطان في المروث الإسلامي، ولا أخال أن إعربياً سماه أبوه غورث، فالكلمة غير عربية. ولو كان الله يتفاعل بهذه السرعة ليحمي محمد، أين كان يوم موقعة أُحد يوم شجوا وجه محمد وكسروا أسنانه فاحتمى بالجثث، وأين كان الله يوم ذهب محمد إلى الطائف يطلب الحماية منهم فرموه بالحجارة حتى أدمت قدماه، وأين كان يوم دست له المرأة اليهودية السم في اللحم، ومات محمد من أثر ذلك السم؟ طبعاً كان الله غائباً في تلك اللحظات لأنه أصلاً لا وجود له.

كل هذا الوعيد والتهديد من اختراع محمد وليس هناك أي دليل علمي من الحفريات يدل أن الله قد خسف الأرض بقوم لوط أو غيرهم، أو أنه جعل عاليها سافلها. فلو كان الله موجوداً وأصدر كل هذه التهديدات، خاصة عندما تحداه عرب مكة، لأنزل عليهم العذاب الذي طلبوه أو أي نوع آخر من العقاب هدد به، حتى يثبت لهم أنه موجود. ولكن هذا الصمت المطلق والعجز الباين في عدم تنفيذ الوعيد، يثبت أنه لا إله في السموات العلا.

الإسلام دين الحرية

والمساواة والعدالة

والفنون الجميلة ...

لكن !!

المستنير الحازمي



الإسلام دين الحرية والمساواة والعدالة والفنون الجميلة ... لكن !!

الا أحد يسعه الشك .. ولو بمقدار أنملة صغيرة في كون الإسلام هو ذاك وأكثر ..ولكن مشكلة الإسلام في الاستثناءات .. الاستثناءات ولا شيء أخر !!!

• الإسلام دين الحرية باستثناء نقد الذات الإلهية ..الكتب المقدسة ..الأديان السماوية الأنبياء الرسل.. الصحابة أمهات المؤمنين ..التابعين الشيوخ العلماء الدعاة ..وفوق ذا ولاة أمر المسلمين من ملوك وأمراء .. ولك متنفس الحرية بعد ذلك !!

• الإسلام دين العدالة و المساواة باستثناء الكافر والمرأة والعبد والأعجمي وكل ما هو غير عربي .... فلا يقتص مسلم من كافر .. ولا رجل حر بأخر عبد .. ولا أب بابن ..ولا قرشي من أخر غير قرشي .. ولا شريف من غير شريف ولا يرث كافر مسلم ..ولا يتزوج رفيع بسوقه .» لأمنعن فروج ذوات الأحساب « ولا رفيعة بسوقة ..

• الإسلام دين الحقوق .. باستثناء حقوق الإنسان ..حقوق الأقليات ..المرأة ...المثليين جنسيا ..الجواري العبيد ..المضطهدين ..المسجونين ..الملكية الفكرية .. الكائنات الحية الآخر

• الإسلام دين الفنون الجميلة .. باستثناء الفنون الموسيقية ..وفنون الرقص الشرقي الباليه والغناء والطرب .. وتشخيص الأشخاص «ذوات الأرواح» في رسومات ومنحوتات وتماثيل .. ولغة الأنوثة والذكورة وإيحاءات الجسد والنقوش عليه ..

• الإسلام دين العلم .. باستثناء علم الفلسفة .. فهي زندقة .. فكل من تفلسف تزندق .. وعلم الكيمياء فهي سحر وشعوذة .. وعلوم اللغة واللغويات فهي علوم تستحق الضرب بالجريد والنعال .. ودراسة نظرية التطور الدارونية فهي نظرية ملحدة والحاد صريح تنفي خلق الله للإنسان ... والنظرية النسبية ...فهي هرطقة وكفر صراح بواح تنفي وجود المطلق والثابت في هذا العالم ..وميكانيكا الكم التي تجعل من هذا الكون كونا ذري تتحكم فيه قوي ذرية غير قوى الله الخفية ..فالعلم في دين العلم و المعرفة هو ما قال الله قال رسوله .. وما عداه وساوس شيطان ...

• الإسلام دين الحضارة ..باستثناء بناء الأهرامات والمسلات ..والنصب التذكارية والقباب .. الرموز الصور التماثيل الفنون وحق الإبداع والاختراع ..الإبقاء على أثار الشعوب الأخرى من آثار دينية وثنية فلكورية ثقافية .. وتأسيس منظمات مدنيه أهليه ..
دين حضارة لبناء قصور وأبنية الخلفاء والأمراء والمساجد

• الإسلام دين الشورى والديمقراطية ،فهو الدين الوحيد الذي يسمح بتداول السلطة بين أعضائه التناسلية و حيواناته المنوية .. ويسمح بتداولها بين الصعاليك «والمخانيث » والقتلة والسفاحين والحشاشين واللصوص وقطاع الطرق ..

• الإسلام دين ألف مليار مسلم باستثناء الشيعة الصوفية ..الأشاعرة .. الخوارج النواصب الإخوان ..القطبية ..الأباضية.. الإسماعلية .. الوهابية .. الدرزية.. الماتردية .. الجهمية .. السرورية ..السلفية الجهادية والسلفية الجامية الغير قتالية !!

وما بقي إذا بقى أحد لم يستثني ..فيمكن أن نتناقش حول إسلامه من عدمه .. وإذا كان من أمة المليار مسلم أم لا !

• الإسلام هو الحل باستثناء ايجاد حل لمشكلة الفقر البطالة الفساد الاستبداد النفاق .. الرشوة الانحطاط الاخلاقي والتعليمي .. قلة الذوق والاحترام والفساد البيئي لكن ربما هو الحل لمن يعاني من عقد جنسية .. ويسعي لأطفاء على شذوذه صفة ربانية إلهية !!

• الإسلام دين الرحمة والشفقة والرأفة ومن دون أي استثناءات لأن دين الرحمة بحاجة إلي استثناءات عظمية ليثبت ويكون كذلك !!



بقلم المستنير الحازمي :
كاتب من السعودية


أنا أفكر
iThink
magazine مجلة
لأن اليقين حماقة



الحرية الجنسية الممنوحة للرجل دون ضوابط أو مسؤولية تجاه الزوجة والأم والأطفال تحت اسم الخصوصية الثقافية أو التقاليد الاجتماعية أو النظريات البيولوجية والدينية، لم تعد تقنع أى عقل أو ضمير، لهذا تصدر المواثيق الدولية لحماية المرأة والطفل من العنف داخل الأسرة وخارجها.

وقد اتضح أن تفكك الأسرة، وتشريد النساء والأطفال، وزيادة مشاكلهم النفسية ترجع إلى سلطة الرجل المطلقة وحريته الجنسية دون ضوابط قانونية وأخلاقية.

تزايد الإقبال على عيادتى النفسية خلال الأعوام الأخيرة، رغم أننى أتبع فلسفة مغايرة للطب النفسى، ولا أستقبل إلا حالات معينة، أعطى ساعة لكل حالة، بعد حوار سابق بالتليفون أقرر بعده مقابلتها أو تحويلها لطبيب آخر.

الأمراض النفسية تنبع من الجسد وخلايا المخ فى دفاعهما المستميت ضد العنف والظلم فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية.

لا يكفى العلاج بتغيير كيمياء المخ بالأدوية والعقاقير، لابد من تغيير القوانين لتحقق العدالة والحرية والكرامة لكل الناس، ولابد من تغيير الثقافة والتقاليد وطريقة التفكير والتربية والتعليم والسلوك.

لا تختلف مهنة الطب النفسى عن الجسمى، عن مهن السياسة والمحاماة والتجارة فى سوق المهن الحرة القائمة على الربح أساساً.

لم أتفرغ لمهنة الطب، واعتمدت اقتصادياً على كتبى المنشورة، رغم غابة النشر الرأسمالية، واستيلاء الناشرين على نصيب الأسد من عرق الكاتبات والكتاب، ودمهم المراق على الورق.

فى جريدة «الأهـرام» ٢٠ مارس ٢٠١٣، ردّ أحد كبار أطباء النفس على سؤال عن أسباب زيادة الأمراض النفسية بعد الثورة، قال الأستاذ:

الإنسان المـصرى متحضر وأمـين على بلده منذ الفراعنة، ويساعده على ذلك التدين، وما حدث هو تلوث ثقافته بثقافات أخرى مهترئة.

هذه العبارة ترددها الأحزاب الدينية المتصاعدة بعد الثورة. هناك علاقة تاريخية بين كهنة الدين وكهنة الطب، وبين السجن البوليسى والمستشفى النفسى.

كلمة «تدين» لم تعد تعنى العدل والحرية والكرامة، بل تعنى إباحة العنف الطبقى الأبوى، قهر النساء والفقراء، وفرض الحجاب والنقاب على البنات الصغيرات، وإباحة زواجهن فى سن الطفولة، وحرية تعدد الزوجات وملك اليمين، وحق الزوج فى تأديب زوجته بالضرب، وتطليقها فى غيابها لمجرد نزوة، والزواج عليها بثلاث نساء، أشكال العنف النفسى والجسدى والقانونى والدينى ضد النساء متعددة، يحدث العنف تحت اسم حماية الأسرة من التفكك وحماية الأخلاق، رغم أن تفكك الأسرة المصرية وإهدار الأخلاق لا يحدث إلا بسبب الفوضى الجنسية الممنوحة للرجال تحت اسم التدين.

لم يذكر الطبيب النفسى المقاييس التى استخدمها للحكم على ثقافة الآخر بالتلوث والاهتراء؟

هل يؤمن منذ الطفولة أن ثقافته نقية وثقافة الآخر ملوثة، وأن دينه هو الحقيقة والأديـان الأخرى غير حقيقية، وأنه شعب الله المختار؟

يسافر رجال الدين والطب وأولادهم إلى بلاد الآخر الملوث ثقافياً، لينهلوا العلوم والفنون، ويحصلوا على شهادات الدكتوراه، ويستوردوا الملابس والخبز والكمبيوتر، والتويتر،

يغردون كل يوم بـ«التويتر» الذى اكتشفه الآخر الملوث، ثم يعترضون على الغزو الثقافى، ويرحبون بالغزو الاقتصادى، يستهلكون البضائع الأجنبية، ويتأففون من الإنتاج المحلى، يقولون عنه باشمئناط «بلدى» يليق بالخدم.

المرض النفسى هو عجز العقل عن إدراك التناقضات، وهو يصيب النخب المصرية، والأغلبية ممن يقرأون أفكارهم فى الطب والدين والعلوم والفنون، إلا القليل الذى يحظى، منذ الطفولة، بحرية التفكير والخيال وكشف الحجاب عن التناقضات، فى السياسة والفلسفة والدين، والطب والقانون والأخلاق.

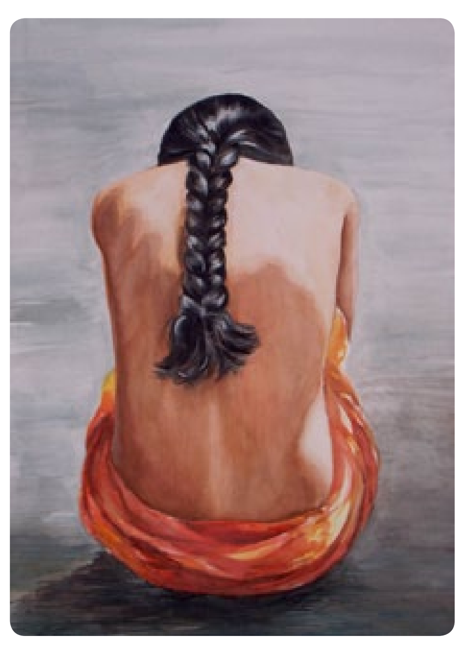


حوار اجرته جريدة النهار اللبنانية مع الباحثة و الناشطة رندا قسيس

بدأت رندا قسيس حياتها المهنية فنانةً تشكيلية ثم انتقلت الى الأبحاث النفسية الانتربولوجية والكتابة فيها. منذ اندلاع الانتفاضة السورية اتجهت نحو السياسة حيث ترأست الهيئة العامة للائتلاف العلماني الديموقراطي لتمثله بمقعد في المجلس الوطني السوري. استقالت بعد خلافات بينها وبين الائتلاف في شأن تسليح المعارضة وعدم إدانة الانفجارات والسلوكيات غير المشروعة لبعض المقاتلين في «الجيش الحر»، واختلاف مع المجلس الوطني في شأن هيمنة «الإخـوان المسلمين» والإسلاميين على الحراك الثوري، وهي حالياً، رئيسة حركة المجتمع التعددي الذي أسسته في أيلول ٢٠١٢ ويجمع ناشطين في الداخل السوري والخارج. التقيناها في باريس حيث تقيم الآن، وكان لنا معها هذا الحوار:

؟ «ستغرب الشمس على الساعة الثامنة ونصف إن شاء الله، وستشرق على الساعة الخامسة بإذن الله»، هكذا يقول مقدمو نشرات الاخبار الإذاعية والتلفزيونية العربية. بغض النظر عن طرافة العبارة ولا معقوليتها، كيف تفسرين هذه النظرة السحرية للعالم، أنت الكاتبة والباحثة في علم المجتمعات البشرية وصاحبة «سراديب الآلهة»؟

- بشكل عام، يشعر الإنسان بالعجز أمام الخارج المحيط الذي لا يفهمه. وبما أن المجتمعات ذات المنشأ الديني تعتمد اعتماداً كلياً على الغيبيات لتفسير ما لا تفهمه، بسبب الصور العقلية الدماغية المغروسة بتأثير الثقافة الاجتماعية التي تعترض طريق الخيال الفردي، وتشكل حاجزاً يكبح هذا الخيال ويمنعه من الوصول إلى مرحلة الخلق في جميع مجالاته العلمية والفكرية، فإن إنسان هذه المجتمعات يؤمن بشكل مطلق بحتمية القضاء والقدر مضيفاً عبارة «إن شاء الله» في كل حال لا يسيطر عليها أو لا يفهمها.



؟ كيف تفهمين سلبية بعض المثقفين العرب أمام المد الخرافي وما هي الأسباب التي جعلتهم لا يشتبكون مع هذا الشكل من التخلف العقلي اشتباكا حاسما؟

- لا يملك المثقف العربي التقنيات النفسية التي تتيح له تلقي المعطيات الخارجية الغريبة عن نموذجه الثقافي، فهو يعاني من الموروث التاريخي نفسه، ومن الأحادية الثقافية نفسها للمجتمع التي بدورها تعوق الفرد بشكل عام من كسر الحاجز النفسي وإحداث بعض التغييرات في النموذج الثقافي. كما أن سلبية المثقف العربي من الاصطدام مع محيطه، تجعله مستسلماً خاضعاً للواقع. وعلينا أن لا ننسى أن الصور العقلية الدماغية الآتية من الثقافة الدينية، تحصر الفرد ضمن قيم زائفة منافية لتركيبته النفسية لتتحول حقائق ثابتة تسكن حالاتها وتستولي على فكر أفرادها، وهذا بالطبع ينطبق على بعض المثقفين العرب.

• تكتبين أنك أعددت كتابك «سراديب الآلهة»، ليس من أجل نفي ديانات وأخلاقيات، أو إثباتها، بل من أجل النظر في سراديب الذات التي جاءت منها. هل يمكن أن تأخذينا في رحلة سريعة داخل الذات العربية وسراديبها؟

- تكلمت في هذا الكتاب عن بعض النظريات التي تناولت منابع الآلهة والروحانيات لألقي الضوء على أفكارها الأولى التي تشعبت عبر الزمن وتطورت حتى أصبحت سراديبَ يصعب على الفرد الخروج منها وخصوصاً عندما يرزح تحت وطأة ثقافة اجتماعية متشنجة تسحق كل فرد يحاول الخروج من شرنقتها. حتى اليوم، نجد أن الإله لا يزال يجسد جميع الصراعات النفسية المتنازعة في ما بينها، كما يجسد رغبة جماعة ما في السيطرة على أخرى، وهذا يعني أن الإله لم يصل بعد، وخصوصاً في هذه المجتمعات، إلى مستوى النضج الروحاني لدى مؤمنيه، بل هو في مرحلة الإرهاصات الأولى. في المقابل، تجاوزت الأديان حدود أرضيتها النفسية لِتُشرعِن نفسها قاضياً ومعلماً وناصحاً وجلاداً لكل من يؤمن بها، ولتمتد كالأخطبوط وتُطبق على عقل هذه المجتمعات، التي ركزت على تحويل الفرد إلى كائن تنحصر همومه ومتطلباته في إشباع حاجاته الأساسية الضرورية للبقاء. أي أن الدين يلجأ إلى التوغل في حياة الأفراد لتسهيل عملية إخضاعهم والهيمنة عليهم، مما يتسبب لهم بمعاناة طويلة و»يوفر» لهم حالاً من عدم الاكتفاء المزمن.

• ما الهدف من دعوتك إلى يوم وطني لفض غشاء البكارة في بلدان ذكورية تخنقها التابوات؟

- يعكس غشاء البكارة ثقافة كاملة لمجتمع قائم على التمييز بين الجنسين، فهو يجعل المرأة أداة لدى الذكر، ليتحول الغشاء قيمة أخلاقية يسجن المرأة في دائرة ضيقة ويدفعها للمحافظة عليه بهدف الحصول على شهادة تقدير وحسن سلوك في مجتمع ذكوري. هكذا يصبح الرجل هدفاً حياتياً لدى المرأة بدلاً من أن تعمل لتحقيق ذاتها. جاء هذا المقال كانتفاضة ضد المفهوم الاستعبادي للغشاء لدى هذه المجتمعات، ليعبر عن رغبة عميقة في التغيير وتكريس القيمة الفردية الخالية من أي تمييز.

• لو شرحت لنا أكثر فكرتك عن علاقة الجنس بالدين وبالحرية؟

- الجنس حاجة بيولوجية لا تختلف عن الحاجات البيولوجية الأخرى، أما التحكم به فيتعلق بالاقتناعات الفردية الخاصة كما تعتبر رغبة التمتع مسألة شخصية. إلا أن مجتمعاتنا الدينية المسجونة في قيم الفضيلة استطاعت تحويل هذه الغرائز من مسألة ذاتية تخص الفرد إلى كمية من المعتقدات والتابوات المقدسة، ليصبح الجنس المحرك الأساسي اللاواعي لطريقة تفكير أفرادها، حيث نجد ثقافة ومفاهيم وقيما مؤسسة على تابو الليبيدو الجنسي. أجد أن رحلتنا القصيرة في هذه الحياة تصب، قبل كل شيء، في سعي الإنسان للتصالح مع غرائزه وذاته بهدف إيجاد توازن بين الذات الفردية والذات الجمعية، لتنمية وعيه الذي سيقودنا حتماً إلى وعي جديد.

• ماذا تقصدين بعبارة «سجن الفضيلة»؟

- يكتمل النضج النفسي للفرد من خلال استيعابه لمشاعره الداخلية المتضادة ليتم التصالح في ما بينها للتحكم في السلوكيات. من هنا نجد أن الوعي حال متغيرة تتلاءم مع زيادة المعرفة بكل ما يحيط بالإنسان. لذا نلاحظ أن مبدأ التصعيد وسجن الفرد داخل مفردات وعبارات مثالية يزيد من حال انفصال الغرائز والحاجات والتصرفات اللاوعية عن القيم والمثاليات التي غرستها الجماعة في عقول أفرادها. إن عملية التوحيد للحقيقة والمعرفة والوعي وتكريس مفهوم ثابت للكمال والفضيلة، كما تفرضها ثقافة القطيع، ما هي إلا انعكاس لقانون آلي خال من الاكتشاف والتحول.

لماذا أنا ملحدة؟

"مقام فكرة الله الفلسفية أو مكانها في عالم الفكر الإنساني لا يرجع لما فيها من عناصر القوة الإقناعية الفلسفية وإنما يعود لحالة يسميها علماء النفس التبرير. أصل فكرة الله تطورت عن حالات بدائية، وشقت طريقها لعالم الفكر من حالات وهم وخوف وجهل بأسباب الأشياء الطبيعية". إسماعيل أدهم – "لماذا أنا ملحد" (١٩٣٧)

أنا ملحدة. هذا ليس شعاراً من الشعارات التي تتبدّل مع الوقت، تبعاً للظروف والأحوال. هذا ليس ادعاءً أتبنّاه لأكون على موضة العصر الذي قد يبدو بعضه ملحداً، وبعضه الآخر مغرقاً في التديّن الظلامي الأعمى.

أنا ملحدة، بناءً على موقف عقلي بحت.

في ما مضى، عندما كنتُ طفلةً، كنتُ أشعر بأني مؤمنة. بأنّ الله الذي تنشّأتُ على حبّه في بيئتي العائلية، هو جوهرٌ أساسيّ في كياني. بأنّ الحياة الشخصية، والعائلية، والاجتماعية، والثقافية، والروحية، بل الحياة في الكون مطلقاً، لا يمكن أن تكون إلاّ به. مع الوقت، لم أعد أشعر هذا الشعور. لم أعد أشعر بأنّ هذا الجوهر يملأ كياني. أنا لم أعد أنا التي وُلِدتْ في تلك البيئة المؤمنة. لماذا؟ ألأني أريد أن أخرج على طفولتي، وطقوسي، وتقاليدي، وبيئتي، وأهلي، وعائلتي؟ أم لأني تأثرتُ بجوهر مناقض، يملي عليَّ موقفاً مضاداً لما تنشّأتُ عليه؟

هذا المقال ليس بحثاً عن الله. إنه بكل بساطة، بحثٌ عنّي. عن أغواري. عن السفر الداخلي الذي أسافره في أعماقي، حيث أحفر عميقاً عميقاً لأكتنه نفسي، فلا أجد ذلك الله الذي كان أساس حياتي في ما مضى.

لم يعد الله نبعاً لحياتي، أو جوهراً، أو حقيقة. أصبح فكرةً أتلقّاها بالعقل، وأتعامل معها بالعقل، قبولاً أو رفضاً.

ولأنني الآن، لا أشعر بأن هذه الفكرة تقنع كياني، وتغمره، وتأخذ به في دروب الحياة والتأمل والتفكير والكتابة والكينونة والممارسة الوجودية، أقول إني ملحدة. أقول إني، على هذا المستوى من إدراكي لذاتي، أشعر بأن الله هو عدمٌ مطلق. لا حقيقة.

إنها مسألة حياة أحياها، وأنا لا أشعر بأن هذه الحياة تحتاج إلى ذلك الجوهر (و"السند") الذي كنتُ قد تنشّأتُ عليه. لا أشعر بأن ذلك الجوهر هو جزء منّي. أو من جوهر وجودي. أنا أحيا الآن، بدون الله في داخلي. هذا هو باختصار موقفي العقلي والوجودي من مسألة الإيمان.

لهذا السبب، لم أعد مؤمنة. لهذا السبب أنا ملحدة.

ولأوضح: ليس عندي شعورٌ بالعذاب من جرّاء عدم الإيمان بالله. بل أشعر بأن نوعاً من التوازن الروحي والجسدي والعقلي

والفلسفي يملأ سيرورتي، ويمنحني أن أكون امرأة "طبيعية". ليس عندي أحمالٌ أو تابوهاتٌ إيمانية وإلهية، تثقل وجودي. لهذا السبب أشعر بأني خفيفة. وبأني طليقة. وبأني غير مقيّدة بإرثٍ عميق الجذور كهذا الإرث. أشعر بأني موجودة فحسب. وبأن عقلي، بما يجنيه من مشاعر وأحاسيس وعلوم وثقافات وقيم وحضارات ومفاهيم وأسئلة وأجوبة وشكوك ويقينيات، هو الإيمان الوحيد الذي أؤمن به.

لا أقول ذلك، تحدياً، ولا استعراضاً، ولا على سبيل الزعم الفلسفي أو النظري، بل أُدرِج هذا الموقف باعتباره خلاصة تجربة وجودية في الحياة فحسب. هذه الخلاصة، هي ثمرة تجسدٍ للعقل في اختبارات وجودي.

ولأني لا أتوقف عن الاختبار، ومواجهة الذات ويقيناتها بالشكّ، وطرح الأسئلة، فإن مسألة الله صارت عندي تحت مجهر التفكير في النسبيات لا تحت مجهر المطلق السابق للعقل.

وإذا طرحتُ على نفسي الآن، السؤال الآتي: أيّ إحساسٍ يملأني حيال هذه الخلاصة العقلية، التي تقول إن الله لا وجود له في حياتي، وإن خالق البشرية المفترَض ليس سوى أحد مخلوقاتها/ اختراعاتها؟ أجيب بسرعة، ولكن بدون تسرّعٍ نزِق: هو الإحساس بالمصالحة مع الذات، بكل مكوّناتها، بطفولتها، بماضيها، بحاضرها، بتناقضاتها، باحتمالاتها، وبتناغماتها. والإحساس بالمصالحة مع الكون، بكل مكوّناته، بطبيعته، بتاريخه، بجغرافيته، بشعوبه، بكيميائه وفيزيائه وأرضه ومياهه وكواكبه.

أنا أؤمن بالعلم. بما اخترقه إلى الآن (الكثير منه يدحض اقتراح الله في شكل حاسم، أو في الأقل "ضرورته" كتفسير لوجود هذا الكون) وبما سوف يخترقه في الغد. مع كلّ احترامي للأشخاص الذين يؤمنون بالحكايات الخرافية (ويحتاجون إليها كدعامات)، ماذا تكون الأديان سوى أدوات عزاء وهمية تستهدف الملايين والملايين من العقول التائقة إلى من يطمئنها، في خضمّ أوجاعها ومخاوفها وشكوكها وتحدياتها اليومية وأزماتها؟ هل نريد حقاً أن نجازف بحياتنا، ومبادئنا، ومواقفنا، وخياراتنا، كرهان على ذلك؟ ألن يكون من الأسلم والأجدى أن نحترم المبادئ الأخلاقية والمعنوية الدنيوية، القائمة على القيم الإنسانية العالمية؟ ألن يكون من الأسلم والأجدى أن نقرّر بأنفسنا ما هي أخطاؤنا ونحاول أن نصحّحها؟ هل صحيح (وعادل) أن نعتبر أنّ فرضية الله تجسيد للحبّ والسماح وتقبّل الآخر والأخلاق، والطريقة الوحيدة لإنقاذ الإنسان من "حيوانيته" أو غرائزه "الشريرة"؟ ليس إذا كنتَ متديناً على نحو أعمى. ليس إذا كنتَ طائفياً بعنف. ليس إذا كنتَ تلتزم حرفياً أحكام دينك – مهما يكن هذا الدين – وتسلّم أمرك ورأيك وقدرتك على الحكم والتفكير إلى جهة تزعم أنها "أعلى" منك، فتصدّق بسلامة طويّة كلّ كلمة يتلّفظ بها كبار المسؤولين الدينيين في طائفتك، وتكيّف حياتك، ورؤياك، وأعمالك مع تلك الحلقة المفرغة من القوانين والوصايا (التي تبلغ في بعض الأحيان حدوداً عبثية)، تلك القوانين والوصايا التي كان شخصٌ آخر قد فكّر فيها بالنيابة عنك، وقرّر أنها تناسبك وتمنحك بطاقة غير مشروطة لـ"الدخول إلى الجنة".

فضلاً عن إلحادي العقلي و"العقلاني"، ينبغي لي، للنزاهة الفكرية، أن أضيف أني أجد في بعض العقائد الدينية الثابتة إهانات لا تحصى لكينونتي كإنسان/ إنسانة. أنا أتفهّم طبعاً حاجة العديد من الناس إلى الإيمان بشيء/ كائن/ قوّة أكبر منهم، والركون إلى فكرة أنّ "أحداً" ما يسهر على سلامتهم ويعتني بهم. هذه هي، أصلاً، الحاجة التي استثمرها مؤسّسو الديانات على مرّ العصور بغية التحكّم بالجماعات من طريق استغلال خوفٍ طبيعي ومشروع، في سبيل السيطرة على العقول والسلوكيات والمصادر الانسانية والاقتصادية والسياسية في العالم.

أتحدّث هنا تحديداً عن الأديان التوحيدية الثلاثة التي نشأتْ في كنفها (حوض المتوسط)، والتي هي في الواقع دينٌ واحد بمتغيرات أو تأويلات ثلاثة: اليهودية فالمسيحية ثم الإسلام.

مشكلتي مع هذه الأديان الثلاثة، كلّها ومن دون استثناء، أنها قد أثبتت عبر الزمن، وبألف طريقة وطريقة، أنها متناقضة، فهي تناقض ذاتها بذاتها. وأنها عنصرية، متحاملة على النساء، عديمة الرحمة، دموية، رافضة للاختلاف، متحيّزة عملانياً ضدّ الإنسانية والحريات وحقوق الإنسان. وهي متحيّزةٌ خصوصاً ضدّ سلامة المنطق ورجاحة العقل وإنجازات العِلم. إنها مؤسّساتٌ جبلتها يد نخبة من مشتهي السلطة، ولا تهدف سوى إلى التحكّم بالناس وبحيواتهم ومواردهم وقراراتهم من طريق بيعهم وهماً رائعاً اسمه "الحياة ما بعد الموت"، ابتدعته عقول مجموعة من العباقرة (يُعرفون تارةً بالأنبياء وتارةً أخرى بالقديسين والشيوخ والمتصوّفة). ناهيك بأن هذه الأديان الثلاثة أقدمت كلها، في مجرى تاريخها، على توظيف العنف والإرهاب ترويجاً لأهدافها، وتصدّت بشراسة للقوى العلمانية والمتنورة التي برزت لتهدّد استمراريتها، وولّدت بسبب طابعها الحصريّ (إن لم تكن معي فأنت عدوّي، فأنت كافر، فأنت إنسان سيئ)، ظلماً مباشراً أو مبطّناً بحقّ الذين لا يتبعونها.

بناء على ما سبق، فإن الأسباب التي تدفعني الى موقفٍ انتقادي ("برّاني" و"بارد") من الأديان التوحيدية كثيرة، لكني سأورد في ما يأتي اثنين منها فقط، أعتبرهما رئيسيين وجوهريين:

الأديان التوحيدية تُشعرني بالإهانة، أولاً، لأنّي امرأة. امرأة ذات كرامة. امرأة تؤمن بشكل لا مجال فيه للشك بأنها مساوية للرجل، وبأنه ينبغي لها أن تتمتع بالحقوق والامتيازات نفسها التي يتمتع هو بها. فكيف يسعني ألاّ أرفض أدياناً كارهة للنساء بشكلٍ متأصّل، ومعادية لمبدأ المساواة بين الجنسين، وتتنافس في ما بينها لتطبيق المعايير البطريركية، من إذلال للنساء، إلى تصنيفهنّ كملكٍ من أملاك الرجل، وقمعهنّ، والتعامل معهنّ بدونية؟ إليكم، قبل أن أمضي قدماً، مقتطفات من الكتب السماوية المقدّسة الثلاثة:

"لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئًا مما لقريبك (العهد القديم، سفر الخروج، الاصحاح العشرون، آية ١٧) "لتتعلم المرأة بسكوت في كل خضوع. ولكن لست آذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجل بل تكون في سكوت. لأنّ آدم جُبل أولاً ثم حواء. وآدم لم يغو لكن المرأة أغويت فحصلت في التعدي. ولكنها ستخلص بولادة الأولاد إن ثبتن في الإيمان والمحبة والقداسة مع التعقل" (رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس، ٢: ١١-١٥.

"الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعضٍ وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً" (القرآن، سورة النساء، ٣٤)

استناداً إلى ما سبق، وما هو إلا نقطة في بحر هائل من الميز وجينية، هل يُعقل أن نكون يهوداً أو مسيحيين أو مسلمين، ومؤمنين بهذه الديانات كلّ الإيمان، وأن نكافح، في الوقت عينه، النظام البطريركي، أو ندافع عن المساواة بين الجنسين؟ إنّ الإجابة بنعم" ما هي إلا من مظاهر التناقض والانكار المتعدّدة التي نعيشها اليوم. فهذه الأديان الثلاثة تتبنّى الموقف نفسه تجاه المرأة، وإنْ بوجوه وأقنعة مختلفة: موقفاً مستبدّاً وجائراً ومهيناً، منذ البدء مع حكاية "الضلع" والخطيئة الأصلية" التي حُمِّلت المرأة وزرها، حتى يومنا هذا. متى نُقرّ تالياً بأن لا سبيل لتحقيق الانسجام بين التعاليم السماوية من جهة، وكرامة المرأة وحقوقها من جهة أخرى؟

هذا لا يعني أني أنادي، على مستوى النطاق العام، الى دولة ملحدة. لكني، أبعد من موقفي الخاص حيال مسألة الايمان، لا بد من أن أطالب بأنظمة علمانية في حدّها الأدنى. لطالما نالت المرأة حقوقها وحريّتها في مختلف أنحاء العالم ضمن إطار علماني، ومن الضروري- لا بل من الأساسي- ألاّ يغفل المرء عن ذلك. بطبيعة الحال، ليست العلمانية الضامن الوحيد للمساواة بين الجنسين. فوحدها لا تكفي، لكنّها جزءٌ لا يتجزّأ من الوصول إلى هذا الهدف.
أرجو ألا يتجرأ شخصٌ ما، فيقول إنّ أفكاري هذه ما هي إلا مخلّفات فيروس "غربي" انتقل إليّ (وهو أسهل اتّهام يُوجّه إلى عربيّ أو عربية يدافعان عن مبادئ العلمانية والحرية والمساواة بين الجنسين إلخ). لكأنّ هناك فرقاً بين "الحرية العربية" و"الحرية الغربية"، والكرامة العربية" والكرامة الغربية" إلخ. حقوق الإنسان إنسانية، عالمية، وليست حكراً على الغرب. لمن المعيب والمذلّ لنا نحن العرب أن نعتبرها محصورةً بالغرب. فلنعد إلى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي صادقت عليه معظم الدول العربية (نظرياً)، تفهموا ما أقصد.

من هنا، أتأسّف على جميع أولئك النساء والرجال، أصحاب النيّات الحسنة، الذين لا يوفّرون جهداً للتوفيق بين طرفين متناقضين كلّ التناقض، متسلّحين بتفسيرات وتأويلات "معقّدة" للغاية، وبأسلوب انتقائي في قراءة النصوص الدينية، لكنّني أكرّر: إنّ الأديان السماوية تقصي النسوية، والعكس صحيح، إلا إذا كنتم تعتمدون "الانتقائية" في تفسيركم لكلا المفهومين. إنها أديان تحطّ من قدر النساء بمظاهر مختلفة، وتؤكّد، بشكل واضح وصريح، أنّ الرجال "متفوّقون" (قوّامون؟ رؤوس؟ حماة؟ أسياد؟) على النساء.

وبعد: الأديان التوحيدية تشعرني بالإهانة، ثانياً، لأني أؤمن بأن جسدي ملكي، ولا حدّ لنفاق الأديان السماوية في ما يتعلّق بموضوع الجنس. فضلاً عن أني لا أفهم لماذا يشغل رجال الدين بالَهم وتفكيرهم بكيفية استخدامنا لأعضائنا التناسلية؟ إنّنا محاطون بالمتزمّتين الزائفين، من أمثال أسامة بن لادن ومخزونه المزعوم من الشرائط الإباحية، وصولا الى الكهنة المتحرّشين بالأطفال. في الواقع، يمكن اختصار ذلك كلّه بكلمة واحدة: السيطرة.

المجتمعات العربية مبتلييه بانفصام حادّ؛ أشخاص طاهرون في العلن وفاسقون غالباً في الخفاء؛ أشخاص مهووسون بالجنس، لكنهم لا يستطيعون حمل أنفسهم على التحدّث عنه أو ممارسته بكلّ حرية؛ أشخاص يتلون على مسامعنا محاضرات في القيم الأخلاقية والعفّة، لكنهم أبعد ما يكونون عنها؛ أشخاص يدعون إلى الصلاة والتطهّر من الآثام، لكنهم ينفّسون عن رغباتهم المكبوتة وعُقدهم حيث لا عين ترى ولا أذن تسمع.

في ثقافتنا، تندرج الفضيلة والعفة كمفهومَين مترادفين، يمكن استبدال أحدهما بالآخر. كذلك بالنسبة إلى الحرية والفجور، ولاسيّما في حال النساء: متلازمة كازانوفا من جهة (الرجل "الفحل") ومتلازمة الفاجرة (المرأة "السهلة") من جهة أخرى. لا يزال المجتمع يتوقّع من النساء أن يحافظنَ على عذريتهنّ في انتظار الزواج؛ ولا يزال مفهوم الشرف يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمنفرج ساقَي المرأة، وأجساد النساء تعتبر مكاسبَ من حقّ الرجال. فضلاً عن ذلك، غالباً ما يُنظَر إلى المرأة الراشدة "المتحرّرة" كساقطة، لا كشخصٍ يحقّ له أن يقرّر ما يفعل بجسده، سواء أقرّرت مضاجعة رجل أم خمسة رجال أم عدم مقاربة أيّ رجل على الإطلاق.

يزيد الطين بلّةً أنّ بعض النساء يتجرّأنَ فيزعمنَ أنّ هذه المعاملة الفوقية التي يلقينها إنما هي "خيارهنّ". لعلّ ما يحزّ في النفس فعلاً، نفسي على الأقل، هو كيف توافق هؤلاء النسوة على المعاملة المذلّة، فيساومن بذلك على حقهنّ في استخدام أجسادهنّ بالطريقة التي يخترنها. نرى الأمّهات ينحزنَ إلى صفّ الأسرة عند ارتكاب جرائم الشرف، أو يلتزمنَ صمتاً مخزياً، أو يسحبنَ بناتهنّ

إلى الطبيب النسائي كي يرقّع أغشية بكارتهنّ أو يحرمهنّ حق اللذة عبر إخضاعهنّ للختان. كم من امرأةٍ منهنّ تلاعب بعقلها المجتمعُ البطريركي، فعاشت إنكاراً قسرياً للذات بفعل عملية غسيل دماغي استمرّت قروناً؛ امرأة لا تبرح تردّد العبارات نفسها التي شرّبتها إياها المجتمعات والأديان الذكورية.

يُلقّن المسيحيّون من جهة بأنّ الجنس تجسيدٌ للخطيئة: لا بأس من ممارسته، لكن في إطار الزواج وضمنياً بهدف التناسل لا غير. كلّ ما خلا ذلك إثمٌ لا يغتفر، يرسل بالخاطئ إلى جهنّم مباشرةً. أما لدى المسلمين، فيكفي أن نقارن التقشف المفروض على المؤمنين في هذه الحياة الدنيا، بمواصفات الجنة الموعودة لكل مسلم صالح: استناداً إلى أحاديث شريفة متنوّعة، سيُكافأ هذا بتزويجه خمسين (أو ستين أو اثنتين وسبعين: ما الفرق؟) عذراء لهنّ صدورٌ "عارمة" أو "مكتنزة" أو "ناتئة كحبّتي رمّان" (تبعاً لذوق الرجل)، وهي صدورٌ لا تصاب بالترهّل البتة. من الأحاديث الأخرى ما يورد أنّ الرجل في الجنّة يملك قضيباً منتصباً أبداً لا يصيبه الارتخاء ولا ينال منه الضعف!

أوّل ما يتبادر إلى الذهن بعد قراءة مواصفات الجنة المذكورة أعلاه- إذا كان المرء صحيح العقل سليم المنطق- مدى انعدام الثقة بالنفس لدى الذكور، ناهيك بحسّهم بالتملّك. أما الفكرة الثانية، فهي: ماذا عن المسلمات الصالحات؟ ما الذي ينلنه في نهاية المطاف؟ أمن المعقول أن يحقّ لأزواجهنّ التنعّم بأربع زوجات في الحياة الدنيا و٧٢ زوجة في الآخرة، فيما لا يحصلنَ هنّ على شيء في المقابل؟ ألن تُغدَق عليهنّ مكافأة جنسية أيضاً؟ بالطبع لا، بما أنّ الرجل، الرجل وحده، هو صاحب الشهوة والرغبات الجنسية؛ فيما تخضع المرأة لهذه التجربة كواجبٍ ليس إلا. هذا كلّه يردّنا، من جديد، إلى المعايير المزدوجة المعتمدة في الدين. لقد تعلّم الكثيرون، منذ نعومة أظفارهم، أنّ الجنس خطيئة، وعمل قذر وفاسد. وها هو الرجل يُكافَأ (مكافأة غير مضمونة البتة) في الحياة الأخرى بكمية وافرة مما اعتبُر "قذراً" وخطيئة" على الأرض. أمرٌ منطقيّ تماماً، أليس كذلك؟

حسبنا أن نذكر، كمثالٍ ثان على هذه الازدواجية المقيتة، الكلمات المروّعة التي كتبها الخميني، في كتابه "تحرير الوسيلة": "لا يجوز وطء الزوجة قبل إكمال تسع سنين، دواماً كان النكاح أو منقطعاً، وأما سائر الإستمتاعات كاللمس بشهوة والضم والتفخيذ فلا بأس بها حتى في الرضيعة، ولو وطأها قبل التسع ولم يفضها لم يترتب عليه شيء غير الإثم على الأقوى".

أما لدى السنّة، فاهكم هذه الفتوى حول حكم زواج الكبير بالصغيرة والاستمتاع بها: "إن الصغيرة التي لم تحض بعد يمكن أن تتزوج وتطلق فتكون عدتها حينئذ ثلاثة أشهر. وإذا تزوج الرجل الكبير البنت الصغيرة التي يستمتع بمثلها عادة جاز له أن يستمتع بها بكل أنواع الاستمتاع المباحة شرعاً. أما وطؤها فلا يطأها حتى تكون مطيقه للوطء بحيث لا يضر بها" (رقم الفتوى: ١١٢٥١- التصنيف: اختيار الزوجين). هذا فضلاً عمّا ورد في "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، في باب "كتاب النكاح"، حول تزويج الصغار من الكبار: "يجوز تزويج الصغيرة بالكبير إجماعاً ولو كانت في المهد لكن لا يمكن منها حتى تصلح للوطء".
هل ثمّة أفظع من تحليل الاستمتاع برضيعة، بينما يُحرّم الخمر ولحم الخنزير؟

ختاماً، أكرّر: لست ملحدة لأني ماركسية. ولا أنا ملحدة لأني عدمية. أو من أتباع الشيطان. أو أشتهي إثارة الانتباه. أو أرغب في زيادة عدد أعدائي: لديّ من الانتباه (ومن الأعداء) ما يكفيني وأكثر. أنا ملحدة، بكل بساطة، لأن عقلي، وكرامتي كإنسان/ إنسانة، يحولان دون إيماني. وأؤمن بأن من حقّي أن أعبّر عن ذلك.





أعرف أنّ الكثير من المؤمنين سيشعرون بالاستياء (في أقل تقدير) لدى قراءة هذا النص. لهؤلاء أقول: صحيحٌ أنكم قد تحسّون بالإهانة لتعبيري عن عدم إيماني، لكنّ الوقت قد حان لتدركوا أننا، أنا وآخرين مثلي، موجودون (وبكثرة)، وأننا نشعر بالدرجة نفسها من الإهانة لفرضكم علينا إيمانكم كلّ يوم، بشتى الوسائل والأساليب، وأينما كان من حولنا. لا بل ان تعبير الملحدين عن آرائهم لا يعادل، بأيّ شكلٍ من الأشكال، حجم الاستعراض الديني الذي تُغرقوننا فيه كلّ يوم.

عندما لا يعود إلحادي مصدراً لمشاعر الإهانة التي تعصف بكم، وعندما تصبحون أكثر تسامحاً حيال وجودي ووجود الملحدين غيري، عندها فقط أكون قد أثبتّ وجهة نظري. في المناسبة، إنّ التسامح لا يعني الامتناع عن رجمنا أو إحراقنا، كما لا ينفكّ بعض القرّاء المسيحيّين المنافقين يذكّرونني، لإقناعي بأنّ دينهم "أفضل" وأكثر رحمة من الإسلام. نحن غير مضطرين أيها المسيحيون الكرام لأن نقدّم لكم جزيل شكرنا وامتناننا لأنّكم "تسمحون" لنا بأن نمارس حقّنا في التعبير عن أنفسنا من دون أن نُقتَل في المقابل. أما من سيشعر بالغضب بسبب كلامي، فله أن يتجاهلني وينام قرير العين، بما أنه يعلم علم "اليقين" أنّ ربّه سيعاقبني.

مسؤوليتنا كجنس "عاقل" تقضي بالوقوف في وجوه أولئك الذين يريدون غسل أدمغتنا وتضليلها ومنعها من التقدم. مسؤوليتنا تقضي بإدراكنا أنّ كل هذه الأديان التي تتمثّل بآلهة وشخصيات ذكورية فقط (من باباوات وشيوخ وأئمة وكهنة وقساوسة وأنبياء وغيرهم) تشكو، ولا بدّ، من علة. مسؤوليتنا تقضي بإيماننا بقوة مجتمع مدني علماني ينقلنا من قطعان الى مواطنين، والمساهمة في تعزيزه وتطويره. مسؤوليتنا تقضي بمكافحتنا تدخل رجال الدين المنهجي في حياتنا العامة والسياسية. لكنها تقضي، في الدرجة الأولى، بأن نجرؤ أن نسائل.

حريّ بنا العودة إلى ما قبل عهد "الصواب" والخطأ، ما قبل عهد المؤسسات الدينية، ما قبل عهد "فكِّر مثلي ونحن على حقّ وهم المخطئون". لنعد إلى ما قبل ذلك حتى: إلى ما قبل عهد الخطيئة الأصلية، وكل المؤلّفات المشوّهة وطريقة التفكير المتأثّرة بها.

فلنعد إلى ما قبل آدم. ما قبل حوّاء. ما قبل الملائكة وقبل الأبالسة. قبل الصالح والمستقيم، وقبل الآثم والشرّير. ما قبل الوصايا. قبل العقاب. قبل الثواب. قبل المقدّسات. قبل الله. وقبل الشيطان.

من ثمّ، دعونا نبدأ من جديد. نبدأ نحن البشر من جديد، من تلك النقطة البيضاء بالذات.

شكلت دراسة هذه الجماعة إشكالية كبيرة لدى الباحثين، نظراً للغموض الكثيف الذي يحيط بها من جهة، وللدعاوى المختلفة التي أثيرت حولها والتي اختلطت فيها الوقائع الموضوعية بالتقييمات الذاتية للباحثين والدارسين. فهذه الجماعة هي حركة إسلامية نسوية فريدة في العالم انتشرت إلى خارج الحدود السورية مثل الخليج والأردن ولبنان واليمن وأميركا وأستراليا وغير ذلك.

بدأت الشيخة الكبيرة منيرة القبيسي (مواليد 1933) تأسيس جماعتها عندما كانت الحركة الإسلامية في أوج نشاطها في الستينيات، فقد كانت في بدايتها قريبة من أفكار الشيخ أحمد كفتارو إلا أن شخصيتها المتميزة وقدرتها على التأثير في المجتمع النسائي الدمشقي دفعها إلى الانخراط في العمل الدعوي الإسلامي على طريقتها.

ليس واضحاً الكيفية التي استطاعت فيها هذه الجماعة اختراق مجتمع العائلات الدمشقية والحلبية العريقة؛ واستقطاب تأييدها وتجنيد العديدات منهن لتصل إلى الأوساط الغنية وذات النفوذ. نجحت هذه الجماعة الدينية النسوية في مجتمع ذكوري في تعويض محدودية حريتها بالالتجاء إلى قداسة الدعوة؛ وتشجيع الأهل على تديّن بناتهم انسجاما مع ثقافة متدينة محافظة بطبيعتها من جهة، وعلى نجاحها ببناء شبكة من المدارس أثبتت نجاحها واستخدامها للتقنيات الحديثة في التربية والتعليم والاستثمار في مجال التعليم النظامي، هذا فضلاً عن الدروس المنزلية التي اشتهرت بها الجماعة في نشر دعوتها.

وتقدر بعض الإحصاءات وجود 40 مدرسة تابعة للجماعة في دمشق، والبعض الآخر يصل إلى القول: إن الجماعة تشرف على 40 بالمائة من مدارس دمشق الخاصة، تدور في فلكها أكثر من 75 ألف امرأة ومربية لآلاف الأسر، وغالباً ما تسمى المدرسة بالدار مثل (دار الفرح التي تديرها منى قويدر في المهاجرين)، ودار النعيم ومدرستي عمر بن الخطاب والبشائر في المزة وعمر بن عبد العزيز في الهامة ودوحة المجد في المالكي والبوادر في كفرسوسة، وهي تتبع منهاج وزارة التربية، لكنها تضيف دروس الدين فضلاً عن الأنشطة والمسابقات المصاحبة. ويتميز لباس "الآنسات" كما يعرفن في سوريا بالمعطف الكحلي الغامق والحجاب الأزرق مع الجوارب السميكة والحذاء الأسود من دون كعب. غطاء الوجه ليس إجبارياً. مع التشديد على عدم تشذيب الحاجب وعدم التبرج عبر وضع المساحيق على الوجه. ويقال إن مرتبة "القبيسية" تعرف من لون منديلها، فكلما اقترب اللون من الأسود يكون هذا مؤشراً على اقترابها من الآنسة. وتشير التقديرات إلى أن "حلقات" الجماعة تضم نحو 25 ألف امرأة وفتاة في دمشق وضواحيها. وهذا يجعلها من كبرى الجماعات الإسلامية.

وللقبيسيات منهج موحد في الدراسة وهو مجموعة معينة من المواد تدرس من كتب غالبها من تأليف الجماعة نفسها. فكتاب العقيدة المعتمد هو: "عقيدة التوحيد من الكتاب والسنة" تأليف سعاد ميبر. ولهنَّ عناية كبيرة بحفظ القرآن وتلاوته. وهناك كتاب "مختصر الجامع في السيرة النبوية" لسميرة زايد، وهناك أربع كتب لفقه العبادات على المذاهب الفقهية الأربعة معتمدة لديهم، ففي دمشق ولبنان يدرسنّ الفقه الشافعي، وفي حلب يدرسنّ الفقه الحنفي، وفي السعودية والخليج الفقه الحنبلي. وبعضهنَّ يدرسن المذاهب الأربعة كلها، فالجماعة غير متمسكة بمذهب أو متعصبة لمذهب معين من مذاهب أهل السنة، لكنها تطلب من أعضائها الإلمام بمذهب واحد على الأقل في فقه العبادات.

خلال ما يزيد عن أربعة عقود عملت جماعة القبيسيات في الدعوة الدينية بالسر والعلن؛ تبعاً للظروف الأمنية والسياسية في البلاد، وتنقلت بين الدروس في المنازل والبيوت والمساجد والمدارس، ولم يسجل عليهن خلال هذه المدة أية مشاركة علنية في الحديث السياسي، وسواء في تأييد النظام أو رفضه، بالرغم من إنها أظهرت له الولاء مراراً لتحاشيه، وبذلك استطاعت الجماعة تجاوز محنة الثمانينات. وقد بقي تنظيم القبيسيات خارج الضوء طوال عقود وباستثناء الهجوم الذي شنته عليه جماعة السلفية في الكويت والأردن وجماعة الأحباش في لبنان،

فإنه لم يظهر اهتمام فعلي بتنظيم الأخوات القبيسيات إلا بعد تولي بشار الأسد منصب الرئاسة خلفاً لوالده مع ازدياد انتشارهن وتأثيرهنَّ في المجتمع السوري. وقد ظهر ذلك الاهتمام على شكل مسلسلات كوميدية ودرامية ناقدة على شاشات التلفزة المحلية السورية والقنوات الفضائية العربية.
خطبة ومن ثم شهادة طويلة للبوطي على موقع "نسيم الشام"، رداً على ما أثاره ذلك المسلسل من ردود أفعال، ليقول: إن الأخوات القبيسيات يمثلنَّ الإسلام الحضاري والوطني والواعي البعيد عن الغلو المترفع عن النفاق. عرفت سورية مدى أنشطتهنَّ الثقافية المتنوعة المتسامية عن الترافعات السياسية والحزبية وتياراتها، وقد نشأ بفضل جهودهنَّ التربوية لا جيل واحد بل أجيال من الفتيات، يتمتعن بالعمق الثقافي والسمو الأخلاقي والاعتزاز بالقيم والانتماء الوطني والوسطية الدينية السليمة. وهذه الحركة تفيض بالمثقفات صاحبات الاختصاص المتنوع: طبيبات، مهندسات، جامعيات، متخصصات بالعربية والعلوم الشرعية وما يبعث على الاعتزاز إن فيهن اليوم كثيرات يحفظن عن ظهر قلب صحيح الإمام البخاري والإمام مسلم كله سنداً ومتناً، وهي ميزة فريدة لم تتحقق في الأزمنة كلها إلا في هذا العصر ولم يحتضنها من الأمكنة إلا سورية؟".

مع ذلك لم يثبت أي عمل سياسي للجماعة، بل ربما يمكن القول إن هذه الحملة وظفت للضغط على الجماعة لحملها على اتخاذ مواقف سياسية معلنة لصالح النظام، لكن مؤدَّى ذلك كله كان "الصمت" والثبات، حيث لم يثبت أن الجماعة تشكل أي خطر سياسي أو أمني بل على العكس، فهي تؤدي دوراً هاماً في الخدمات الاجتماعية والالتزام الأخلاقي ونشر التدين التعبدي غير المسيس بما يقلل من حركات الاحتجاج الاجتماعي ضد النظام، إلى درجة أقنعت النظام بالسماح لهن رسمياً بالعمل الدعوي بالمساجد والنشاط العلني في بعض المجالات.
مع انتشار تلميذات منيرة القبيسي أصبحت زيـارة الشام عندهنَّ أشبه بالواجب، أو الحلم حتى أطلقت بعضهن اسم "رحلة كعبة المعاني" على رحلة الشام، في حين إن التوجه إلى مكة المكرمة لأداء الحج والعمرة هي رحلة "كعبة المباني". وللقبيسيات عند مقابلة الآنسة أو الشيخة الكبرى دعاء خاص هو: "اللهم اجمعنا على ألمها وأجمعنا على أملها". على الرغم من أن رؤية شخصية الشيخة قليلاً ما تتم، فاحتجابها يزيد من هيبتها ويمنح بالوقت نفسه فرصة الظهور والبروز لقيادات الصف الأول في الجماعة، الأمر الذي قد يسهل انتقال الخلافة إلى إحداهنَّ، خصوصاً وأن التركيبة الصوفية للجماعة ليست من النوع المتين، فهي جماعة تخلط ما بين نمط تربوي صوفي وسلوك تربوي مؤسساتي دنيوي الأمر الذي لا يوفر ضمانة أكيدة لانتقال سلس للخلافة دون انشقاقات عادةً ما تصاب بها الحركات الدينية.

اللافت إن الأخوات القبيسيات، كجماعة نسوية، تمثل ظاهرة هي الأولى من نوعها في العالم الإسلامي، فهي فضلاً عن كونها لا تضم سوى الإنـاث وتنتشر أفقياً في حلقات تعتمد بيئة منزلية بحكم نسويتها في الغالب، إلا أنها لم تنتج خطاباً نسوياً يعنى بحقوق المرأة، بل اقتربت إلى النمط الصوفي في بعض السلوكيات وأشكال الأذكار والأدعية تأثراً بالطريقة النقشبندية. وعلى الرغم من ظاهرة العزوف عن الزواج في قيادات الأخوات القبيسيات، إلا أن ذلك لا يمثل نهجاً عاماً على الإطلاق، إذ تحرص الجماعة على تزويج الفتيات وتوجيههنَّ نحو استكمال الدراسة ونيل الشهادات العالية في الفروع التعليمية المختلفة، لدرجة إن الكثير منهن يتمتعن بمستويات علمية وشهادات متخصصة عليا، فضلاً عن درجة من الانفتاح الديني تبلغ ذروتها في دمشق ثم في بيروت والكويت، لكنها كلما ابتعدت عن المركز انخفض المستوى التعليمي ودرجة الانفتاح ومستوى النشاط.

في لبنان تزعمت الجماعة في البداية أميرة جبريل، لكنها أخلت الساحة لسحر حلبي، فقد أصبحن في لبنان يعرفنَ بالسحريات، وافتتحت مدرستين كبيرتين باسم البيادر في بيروت وعرمون، في الأردن يعرفن باسم "الطباعيات" نسبةً إلى شيختهنَّ فادية الطباع، التي تملك وتدير مدارس بارزة في العاصمة عمان (مـدارس الدر المنثور)، إضافةً إلى مدرسة الخمائل. أما في الكويت فقد أسست فيها أميرة جبريل جمعية بيادر السلام العام 1981 فمن خلالها تشرف على عدد من المؤسسات التربوية (مدرسة القطوف وحضانة السلام وحضانة دار الفرح)،

وترأست مجلس إدارة الجمعية دلال عبد الله عثمان. وقد جاء إنشاء الجمعية نتيجة جهود كبيرة بذلها يوسف سيد هاشم الرفاعي المرجع الصوفي الكويتي المعروف.

ومن غير المعروف التركيب التنظيمي للحلقات، لكن ما عرف عن نظام جمعية بيادر السلام في الكويت يشير إلى ثلاث فئات (النوادر – البشاير – البيادر) تقسم فيها القبيسيات على أساس الأعمار، يسود فيها بين البنات والمربية علاقة تشبه علاقة المريد بالشيخ تستهدف الأخذ بيدهنّ إلى طريق الله، فهم يقولون: "لا علم ولا وصول إلى الله من مربية" ويجب أن يتم ذلك بدون حرج "بين إخواني أكسر ميزاني". والواقع إن الجماعة لا تملك أفكارا وتصورات دينية تجديدية، إنها أقرب إلى الجماعات التبليغية والصوفية تدعو إلى الالتزام الديني من خلال منظومة إحيائية وأخلاقية دعوية مبسطة، وهو ما منحها هذا الزخم في الانتشار، وهو ما يفسر أيضاً ذلك الاهتمام بالداعية المعروف عمرو خالد الذي تصفه القبيسيات بـ مجدد الدين.

كذلك فإن تجنب الجماعة الدخول في سجالات مع أي جهة، وحرصها على العلاقة الجيدة مع الجميع، ربما يكون أحد أسباب نجاح أسلوبها. والمتتبع لهذه الجماعة لن يجد موقفاً واحداً تلميحاً أو تصريحاً يتعلق بما يجري اليوم على أرض سوريا صادراً عن هذه الجماعة، رغم الغبار الكثيف الذي يشاع حول حقيقة موقفها.



المصدر : مركز المسبار للدراسات والبحوث


إنني
اسمع
صوتاً
يحدثني

إنني اسمع صوتاً يحدثني

هل تسمع اصواتاً تتحدث اليك؟ اصواتاً مجهولة لايسمعها احدٌ غيرك؟ اذا كانت الاجابة بالنفي، فأنت انسان طبيعي وصحتك العقليه سليمه، لأن الذي يسمع اصواتاً كهذه يكون من المرضى العقليين. المصحات النفسيه تمتليء بهؤلاء الذين يسمعون و يتحدثون مع اصوات تكلمهم.

هل رأيت احداً من هؤلاء؟ ربما؟ أنا في صغري في العين شاهدت كثيراً من هؤلاء المجانين و المرضى النفسيين يهيمون في الشوراع قبل ان تلملمهم الحكومه و تودعهم في مصحات. كان هناك واحد منهم يتنبأ بأن مدينة العين ستغرق تحت البحر، مازلت اتذكر صوته عندما يغمضُ عينيه ويرصُّ عليهما وينطق بصوت يخرج عميقاًمن حلقه قائلاً وبعربية فصحى: «ستغرقكم امواجُ الله غرقاً..غرقا..غرقاً غرقا.» كنا نضحكُ عليه صغاراً ونقلده وهو يقولُ غرقاً غرقا، بالطبع فالعين في قلب الصحراء واقرب شاطىء اليها يبعد مئة واربعين كيلومتراً.. هل كان من الممكن ان يكون هذا نبياً استهزأنا به وسيغرق الله العين بسبب ذلك؟ لقد كان يقولُ ايضاً بأن الديك القطري سيغلب الديك الاماراتي(تنبؤ صحيح فقد فاز المنتخب القطري على الاماراتي بعدها بسنوات فهل كان نبياً)...الحقيقه ان الرجل المسكين كان رايح فيها مانخوليا خالص.

عندما يأتينا رجل ويقول ان صوتاً كلمه وقال له اهدى قومك، ففي الغالب هو مريض وليس هناك من اثبات بأن مرسال المارسيل السيد جبريل الملاك التيربو ابو ١٢ جناح هو الذي كلمه. بعض الناس يقولون ان الملائكه تخاطب الناس، البعض يقول ان الجن يتكلم مع الناس والبعض الاخر يظن ان الشيطان يتكلم.. وهناك من الناس من يظنون ان الاشباح تتكلم معهم..في امريكا يدعي الكثيرين بأن كائنات فضائيه والفيس بريسلي يخاطبهم وبدون ان يشاهد ذلك احداً غيرهم ،الاقرب الى العقل؟ هو انهم مجانين وليسوا انبياء؟

ان هناك الاف من الناس تتعالج حول العالم من هذه الاصوات التي يسمعونها في دماغهم، يذهبون للاطباء النفسانيين والعصبيين. ان الانسان الذي يسمع اصواتاً كهذه انسانٌ مسكين ومريض وقد يكون خطيراً على الاخرين من حوله. قرأت مره عن امرأه قتلت اطفالها وقالت في المحكمه ان صوتاً قال لها ذلك..ظنته انه اليسوع سبايدرمان. وقد تسمع انت او انتي هذه القصه وتقولون ولكن لابد انها امرأة مجنونه ولكن..هل حدث شيء مثل هذا قبل الف سنة في بلاد الرمال؟

نعم واحد مجنون اسمه ابراهيم سمع صوتاً يقولُ له اذبح ابنك فراح الاخ فوق الجبل ليقتل ابنه بالسكين. الان تخيل لو طلع واحد ابراهيم جديد في هذا العصر..سندخله العصفوريه على طول. واحد ثاني في بلاد الرمال كان يسمع اصوات عجيبه من الملاك التيربو ثم يقرر بناء عليها مصائر الناس، اقتلوا هذا، واسبوا نساء تلك القبيله و اقطعوا يد هذا و عنق ذاك بالسيف..بناء على ماذا؟ صوت يتكلم معه..انه مثل صاحبنا المجنون غرقاً غرقا..طيب ليش الاول صار نبي والثاني مجنون؟ الفرق بينهما هو ان هناك ناس صدقوا الاول..بينما الثاني لم يصدقه احد. احياناً يضرب الحظ مع احدهم مثل نبيٌ جديد طلع قبل سنوات قليله في كينيا له اتباعٌ بالملايين يسمونه النبي آوور اقرأ عنه هنا في هذا الموقع المسيحي. هذا الرجل تنبأ بأن زلزالا سيضرب نيروبي ويدمرها، ولكن حدثت هزه بسيطه فقط فقال للشعب ان يسوع سبايدمان كان يحذركم فقط..ومن ثم اصبح له مليون من الاتباع. على الاقل فأن تنبؤاته افضل من تنبؤات صلعم فلماذا لانتبعه؟ فهو الاخر يسمع اصواتاً.

ان سر نجاح هؤلاء الانبياء هو وجود تجارب مماثله في الماضي. فصاحبنا غرقاً غرقا (عفواً لا اعرف اسمه) لم يربط نفسه بالانبياء الذين سبقوه، بينما صلعم ربط نفسه و ذكر قصص انبياء سابقين، وهذه هي الخدعه، فإذا كان الانبياء يسمعون اصواتاً في الماضي، فلماذا لايسمع حضرته اصوتاً ايضاً، وطالما كان يبجلهم و يحترمهم فلابد انه يسمع نفس الصوت. انه ختم الموافقة على نبوته.

كيف تأتي بمصداقيتك كنبي؟ يجب ان تذكر الكتب القديمه وتقول انجيل، توراة، الزبور.. مصدقاً بما جاء من قبل، ثم تقص عليهم احسن القصص الكاذبه لتبنى سلطتك على اكتاف من مات من زمان، انه مثل الديكتاتور الجديد يمجد من قبله ليبني مجده هو..عبد الناصر وانور السادات، ستالين و لينين يتابعون مسيرة الثورة...ثم يأخذون المنحنى التالي.

هنا وبعد ان يشير هذا المجنون الذي يدّعى انه يسمع اصواتاً الى من قبله من المجانين الذين سمعوا ذات الصوت من زمان.. يصبح من الكُفر انكار ذلك، حرام وستدخل النار حيث يكون الزبانيه جاهزين لك بأسياخ الكباب.

ان تاريخ البشرية مُضحكٌ وخاصة عندما ينجح هؤلاء المجانين في خداع البشر والوصول للسلطة و المال، او من يستغل قصصهم التي تتحدث عن سماع هذه الاصوات العجيبه. الرجال المجانين يسمعون اصواتاً في رؤوسهم..وكذلك الانبياء، مجانين مثلهم ولكنهم تمكنوا من اقناع الاخرين ان هذا هو صوتُ الله. هؤلاء المجانين الذين يسمعون اصوات في رؤوسهم ونجحوا في نبوتهم لهم شخصيات كاريزميه توثرُ في الناس السُذَّج.

بعد ان يموت هذا النبي، والذي نجح الى درجة معينه في العيش براحه وحظي ببعض المكتسبات يأتي دورُ السياسي الذي كانوا يسمونه عندنا السلطان او الخليفه، الذي سيوظف له راوي القصه، فيعظمها لهؤلاء السذُّج..يحولها الى دراما..يسميها السيرة النبويه، الام المسيح..يستنبط منها احكاماً يسميها الفقه والشريعه واللاهوت، ثم تتحولُ الاحكام الى قوانين، تعاقبُ من يخالف اوامرها..واوامر السلطان بالطبع.

ولكن قد تتساءل..لماذا صدّقَ الناسُ في الماضي هؤلاء المجانين؟ الاجابة ابسط مما تعتقد.

في الماضي لم تكن هناك وكيبيديا، لم يكن هناك تعليم، لايدرك الناس كيف يفرقون بين المعقول والخيال، لم يكن هناك علمٌ كما نعرفه اليوم يستطيع ان يقدم لك اجابات..كان اعتماد الانسان في الماضي على الكاهن، على النبي، على ابراج الحظ، على خرافات ليفهم مايحدث من حوله..خلني اعطيك مثال، القرءان يتكلم كثيراً عن الظواهر الطبيعيه اليس كذلك؟ يحاول ان يفسرها للعربي المسكين الذي يعيش في هذه الصحراء الكبيره بدون غوغل اليس كذلك؟ صح ولكن كيف يفسرها..هنا السر؟ الزلزال..عقاب، المرض..اختبار، القمر والنجوم، روزنامه وبوصله..انه امر مثير للسخريه فعلا عندما تقرأ تفسير القرءان لظاهرة حدوث الليل والنهار..حيث لم يتمكن كاتب القرءان من ربط الظاهره بالشمس كنجم مضيء فوصف الليل والنهار كشيء منفصلٌ تماماً عن الشمس. لقد تخيل صلعم ان الليل والنهار هما بطانيات..يأتي الليل فيغطي النهار..ثم يأتي النهار فيكشف الليل..ياله من تفسير علمي خطير.

لاتمد تفكيرك كثيراً..لاتشغل بالك بقصص عبد الدايم كحيل (ماما الاعجاز العلمي) ولا زغاليليو افندي..القصه بسيطه، لم يكن هناك عُلماء ولا عِلم..لقد كان عَالماً قديماً يحكمه الكهنه والمشعوذون والمتنبأون (انبياء) ذوي اللحى الطويله..لهذا صدق الناس المجانين.

وهنا سيتساءل واحد ثاني ويقول، ولكن كل هذه القصص، التي يرويها القرءان، وعرفها النبي..ومكتوبه في الانجيل والتنبؤات.. فأقول ارتاح، خذ نفس ...اشرب لك كاس بيره وفكر معي. الايوجد كُتَّاب لقصص الخيال، يكتبون سيناريوهات خياليه لم تحدث ابداً...هذه القصص، ليست الا ذلك. مؤلفين وكتبة سيناريو اشتغلو عليها يا صديقي و صديقتي عبر السنوات. واحد مجنون يسمع اصـوات+ ملك سلطان خليفه+راوي قصص وكاتب خيال= دين

قصة الملك ارثر او قصة جان دارك في تحرير شعبهما من الاحتلال..هي قصة النبي موسى..قصة موسى مع الخضر (الياس) في سورة الكهف هي قصة شرلوك هولمز..نجاة موسى من القتل على يد المصريين بوضعه في تابوت في نهر النيل..هي قصة نجاة سوبرمان في مركبة فضائيه اطلقها ابوه من كوكب كريبتون الذي تنبأ بإنفجاره.

قصص وقصص من الخيال..تُبنى على تنبوات مجانين سمعوا اصوات..ثم مع القدم، تصبح مصادر موثوقه، جاءت من الفضاء الخارجي حيث يعيش الله ..ذاك الإله الخائف المختبئ الذي يدوي صوته في عقول المجانين فقط.
استيقظوا انهم يكذبون عليكم

نماذج وتجارب من ديمقراطية الأغلبية العددية

نتابع نقاشنا مع الإسلاميين حول مفهوم الديمقراطية، بتقديم الأمثلة التالية التي تدلّ بوضوح على أنّ اختزال الديمقراطية في عملية التصويت وحدها، وفي صناديق الاقتراع، يعدّ التفافا على الديمقراطية. ففي غياب قواعد وقيم واضحة تضمن الحقوق والحريات الأساسية للجميع وتحمي مؤسسات دولة القانون، يمكن لأي طرف حصل على الأغلبية أن يتصرف بحسب أهوائه الإيديولوجية ضاربا عرض الحائط بكل القيم الضامنة للمساواة والعدل والحرية، فتصبح الديمقراطية بذلك آلية لإنهاء الديمقراطية نفسها والقضاء عليها.

المثال ١:

في الكويت أصدر الأمير جابر الأحمد الصباح عام ١٩٩٩، تحت ضغط المجتمع المدني الكويتي والمنتظم الدولي الحقوقي، مرسوماً منح فيه المرأة حق التصويت في الانتخابات، إلا أن تكتلاً من المحافظين والاسلاميين عطل تمريره في البرلمان عبر التصويت ضده بالأغلبية ، أي أن البرلمان الكويتي قرّر بأغلبية الأعضاء الذين كانوا من الإسلاميين، بأن يحرم المرأة من حقها المشروع في المشاركة في الحياة السياسية والتصويت كأخيها الرجل رغم أنها تمثل نسبة ٥٤،٣٪ من السكان، أي أكثر من نصف المجتمع، وتمثل حسب الإحصائيات ٤٤٪ من القوى العاملة في الكويت.

وظلّ منح حق الاقتراع للمرأة، يواجه دائماً من طرف المعارضة الإسلامية الصاخبة والعنيفة في البرلمان الكويتي إلى حدود سنة ٢٠٠٥، حيث تمّ اللجوء إلى ترتيبات ومساع وتسويات أخرى أدّت إلى موافقة الحكومة الكويتية على منح المرأة حقها المشروع في التصويت والترشح في الانتخابات. بعد هذا بسنوات لم تقم المرأة الكويتية فقط بالمشاركة في التصويت بل إنها ترشحت وفازت منها أربع نساء هزمن إسلاميين في دوائرهم، وأظهرن خطأ الذين صوّتوا ضد حق المرأة باعتبارها قاصرة، وباعتبار الشعب لا يريد مشاركة النساء في الحياة السياسية.
إذا نحن أخذنا رأي الإسلاميين المغاربة القائل إن «الديمقراطية هي صناديق الاقتراع»، فإن موقف البرلمان الكويتي ما بين ١٩٩٩ و ٢٠٠٥ كان ديمقراطيا مائة في المائة، لأنه صوت الأغلبية، بل هو «صوت الشعب» ما دام هؤلاء يقولون إنهم ممثلون للشعب في البرلمان، وإذا نظرنا إلى مضمون القرار المتمخض عن عملية التصويت فإنه قرار فاشستي إقصائي وشاذ، ولا يقبله المنطق الديمقراطي السليم الذي يعتبر المرأة عضوا كامل العضوية في المجتمع تساوي الرجل في حقوق المواطنة، بالمعنى الذي تبلور لدى أمم وشعوب العالم الديمقراطي كله اليوم.

المثال ٢:

في إحدى مؤتمرات اتحاد كتاب المغرب قبل عشر سنوات، طالبنا ونحن مجموعة من الكتاب بالأمازيغية

بتعديل القانون الأساسي للاتحاد الذي ينصّ على العمل من «أجل ثقافة عربية تقدمية»، لكي يتضمن الإشارة إلى الأمازيغية أيضا بجانب العربية، احتكم المؤتمر إلى التصويت وكانت النتيجة رفض طلبنا بالأغلبية، كان تصويتا ديمقراطيا من حيث الشكل، أي من حيث الأغلبية العددية، ولكنه من حيث المضمون كان يهدف إلى عدم الاعتراف بالأمازيغية كثقافة وطنية وكلغة كتابة مع أنّ الاتحاد منح للكتاب بها بطائق عضويته، وهو قرار غير ديمقراطي بكل المقاييس، ولهذا بعد انسحابنا من المؤتمر قام عدد من الأعضاء الذين شعروا بفداحة الأمر بإرجاعنا إلى القاعة ومطالبة المؤتمر بإعادة التصويت إنصافا للأمازيغية ولتدارك الخطأ الذي ارتكب باسم «صوت الأغلبية»، وهو ما تمّ بالفعل.

المثال ٣:

في إيران تم انتخاب الرئيس خاتمي في انتخابات شفافة، لكن ٣٢ صحيفة ومجلة تابعة لتيار الرئيس المنتخب كانت ممنوعة دون أن يستطيع إعادتها إلى الوجود، كما أن أساتذة جامعيين من التيار الإصلاحي يتمّ إلقاء القبض عليهم من مدرجات الدراسة وأمام طلبتهم بسبب أفكارهم، ولا تستطيع النساء اختيار لباسهن بل إن التشادور الأسود اللون مفروض بقوة الحديد والنار، مع رقابة تصل حدّ الهلوسة على وسائل الإعلام والتجمعات والأفكار والفنون والآداب والإبداعات السينمائية والتشكيلية وغيرها، دون الحديث عن المعارضة الراديكالية لنظام المالي، والتي ليس لها حق التعبير عن وجودها بالمرة.

إذا كانت الديمقراطية هي صناديق الاقتراع فإن إيران بلد ديمقراطي بامتياز، لأنه يحتكم إلى التصويت والانتخابات، وإذا كانت الديمقراطية هي، قبل الاحتكام إلى صناديق الاقتراع، قيم وقواعد العدل والمساواة والحرية وسموّ القانون والتداول على الحكم وفصل السلط واحترام كرامة الإنسان واختياراته الحرة بصفته مواطنا إلخ.. فإن إيران من أسوإ الأنظمة الاستبدادية في العالم، والتي لا بدّ أن نشهد سقوطها المدوّي عما قريب .

المثال ٤:

في مصر انتفض الشباب وأشعلوا شرارة الثورة التي أطاحت بالرئيس مبارك، وطالبوا بالديمقراطية وحقوق الإنسان وكرامة المواطن والعدالة الاجتماعية، عندما بدأ التفكير في تعديل الدستور، تصايح الذين التحقوا بالثورة بعد تردّد كبير دام حيزا زمنيا يئسوا خلاله من مساومة النظام ، بأن تعديل المادة ٢ من الدستور التي تعتبر «الشريعة الإسلامية المصدر الوحيد للتشريع» من شأنه أن يشعل الفتنة في البلاد، وهو ما معناه أن على دستور الثورة التي قيل إنها جاءت لتحرر «الشعب المصري»، أن يستمر في التجاهل التام لوجود المواطنين

الأقباط المسيحيين الذين يمثلون نسبة ١٠ في المائة من السكان، وكذا المكونات الأخرى من الأقليات، واستعمل بجانب التهديد بالفتنة كلام مفاده أن «الأغلبية الساحقة» من الشعب المصري مسلمون، وينبغي للأقلية أن «تخضع» للأغلبية، والأسئلة التي تطرح نفسها هي: هل خضوع الأقلية للأغلبية في الديمقراطية معناه الإمحاء والذوبان والتخلي عن أبسط الحقوق ؟ هل الأقلية معناه أن تصبح مواطنا من الدرجة الثانية؟ هل الدستور الذي لا يعترف بمكون من مكونات الأمة هو دستور ديمقراطي ؟ النتيجة أن الدستور المصري سواء قبل الثورة أو بعدها لن يكون دستورا ديمقراطيا، لسبب بسيط هو أن هناك في مصر من يعتقد، مثلما في المغرب تماما، بأن الديمقراطية هي «دكتاتورية الأغلبية العددية».

المثال:٥

في المغرب عارضت مسيرة حاشدة بالدار البيضاء التعديلات التي اقترحتها الخطة الحكومية لإدماج المرأة في التنمية، وكان عدد المتظاهرين من السلفيين يفوق بكثير عدد المتظاهرين في الرباط من أجل حقوق المرأة، فـ«صوت الأغلبية» يرى أنّ أي تعديل لمدونة الأسرة في العناصر المرتبطة بنصوص دينية يعدّ خروجا عن الملة وعن ما هو «معلوم من الدين بالضرورة»، لكن لجنة ملكية حسمت لصالح تعديلات سكت عنها الإسلاميون بعد ذلك. المشكل في هذه النازلة أن الحكومة التي أقرّت الخطة المذكورة قد تولت السلطة اعتمادا على المعيار الذي اعتبره الإسلاميون أساس الديمقراطية وهو صناديق الاقتراع، فالاتحاد الاشتراكي حصل على نسبة كاسحة من الأصوات، وشكل حكومة أغلبية، غير أنه عندما حاول الاستجابة لبعض مطالب الحركة النسائية والمجتمع السياسي والمدني الديمقراطي بالمغرب، اعتبره الإسلاميون حليفا للصهيونية وعميلا لقوى أجنبية، ولم يعد ثمة أهمية لـ«صناديق الاقتراع» ولا لـ«صوت الأغلبية».

المثال :٦

بعد إقرار الدستور المغربي المعدّل باستفتاء شعبي قالت عنه السلطة إن نسبة ٩٨ في المائة من المشاركين قد صوتت فيه بـ«نعم»، ظلّ تنظيم العدل والإحسان في الشارع مع حركة ٢٠ فبراير، ولم يخضع لـ«صوت الأغلبية» ولمبدأ «الاحتكام إلى صناديق الاقتراع»، مبرّر الجماعة الإسلامية هو أنّ اللعبة كلها ليست نظيفة ولم تؤسس على قواعد ديمقراطية، وأن الدستور المقترح لا يضمن إنهاء الاستبداد، وهو نفس رأي اليسار وشباب ٢٠ فبراير، وكذلك رأي كاتب هذه السطور، لكن الفرق هو أنّ العدل والإحسان مثل كل الإسلاميين تعتبر أن الديمقراطية هي الاحتكام إلى صناديق الاقتراع، وتعتبر أنّ أي حديث عن قيم أو قواعد أو مبادئ هو «فلسفة غربية» لا علاقة لها بخصوصيتنا الدينية، بينما التيارات الأخرى المتواجدة في الشارع تعلم أن الديمقراطية هي نسق من القيم والمبادئ والقواعد والآليات التي لا يمكن التعامل معها بانتقاء، فإذا رفض شباب ٢٠ فبراير نتائج الاستفتاء

فهم منسجمون مع مفهومهم للديمقراطية، بينما في موقف العدل والإحسان تناقض كبير لا يمكن الخروج منه إلا بإعادة النظر في المفهوم الاختزالي للديمقراطية، والتوقف عن البحث عن ديمقراطية على المقاس، ذلك أنه إذا كانت الديمقراطية هي صناديق الاقتراع فقط، فإن على جماعة العدل والإحسان أن تأوي إلى بيت الطاعة وتنتهي من الجحود والعناد وتخضع لـ»صوت الشعب«، أما إن كانت تعتقد أن صناديق الاقتراع، في إطار نظام استبدادي يفتقد إلى أسس وقواعد وقيم الديمقراطية كما هي متعارف عليها في العالم ، هي عملية بدون مصداقية وفاقدة للشرعية، فعليها في هذه الحالة أن تتوقف عن اختزال الديمقراطية في عملية التصويت، وأن تسعى إلى تنبيه الإسلاميين إلى الخطإ الذي يقعون فيه في مفهومهم للديمقراطية.

ينتج عن هذا كله أمران متلازمان:
ـ أن ما ينقص صوت الأغلبية العددية في الأمثلة التي ذكرناها هو احترام القيم الديمقراطية الصميمة التي لا تختلف من بلد إلى آخر لأنها جوهر الديمقراطية وليست تقنيات ثانوية، كالحق في المساواة وحرية التعبير وسمو القانون فوق الجميع حاكمين ومحكومين مثلا، وهو ما جعل التصويت بالأغلبية لا يحلّ المشاكل المطروحة في الأمثلة المذكورة، واضطرّ الناس إلى اللجوء إلى وسائل أخرى من أجل تصحيح رأي الأغلبية الذي كان خاطئا، لأن الظلم بقي قائما، بينما الغاية من الديمقراطية هو إنهاء الظلم، والهدف من الاحتكام إلى صناديق الاقتراع هو ترجيح رأي أو توجّه بشكل سلمي في تدبير شؤون الدولة، دون المسّ بالمبادئ الأساسية التي هي بمثابة ثوابت متعارف عليها، يتشبث بها الجميع لأنها تحمي حقوق كل الأطراف المختلفة بغض النظر عن السياسة المتبناة.

ـ أن السبب الذي جعل صوت الأغلبية العددية لا يحل المشاكل بل يزيد الطين بلة هو أنه احتكام إلى آلية تقنية في غياب أسسها وقيمها السياسية والثقافية العامة، حيث أن النسق السياسي العام ليس ديمقراطيا، ففي الكويت نظام عشائري وقبَلي عتيق، و في إيران نظام ثيوقراطي يتولى فيه المرشد التحكم في دواليب الدولة عبر الأمن والجيش والقضاء، وفي مصر مناخ ثقافي وسياسي تكالبت عليه الوهابية السعودية من جهة مع تطرف الإخوان والسلفيين وسطوة العسكر في الداخل، مما أفقد الناس بوصلة العودة إلى الذات الحضارية المصرية المتعددة والمتسامحة، وفي المغرب نظام الملكية المطلقة وإمارة المؤمنين، وهي كلها بلدان تعتمد آلية التصويت وصناديق الاقتراع دون أن تعتبر بعدُ بلدانا ديمقراطية.

أشتهي أن أبدأ بشكل مختلف: رجلاً بارد الأعصاب، لا يدخن كثيراً على الأقل، ولا تستفزه الغيوم المرتبة كالقمصان البيضاء، ويأكل بشهية وتلذذ طبق الباذنجان المسلوق!

لا يحرق دمه من أجل مزاج امرأةٍ لعوب، أو لا يحرقه تماماً.. ولا يفكر كثيراً بما وراء الأخبار، ولا يشغل باله بالصبيّة التي هجرها صديقها في الفيلم الأجنبي!

يختار ملاءة السرير من دون أن يتوقف كثيراً عند لونها، ولا يصفن عند العاشرة صباحاً كالأحمق: هل شربت قهوتها الآن؟ وينتظم في ازدحام المرور بطواعية مدهشة: لا يتذمر، ولا يتأفف، ولا تتوتر أصابعه على مؤشر الإذاعات بحثاً عن أغنية مهدئة!
يفطر صباحاً، ويتغدى ظهراً، ويتعشى مثل التلميذ النبيه، من دون أن يخلّ بمواعيد الحليب، وتنظيف الأسنان، والقُبلة على خدّ الأم الأيمن وخدّ الشغّالة الأيسر!.

يجلس بين يدي الحلاق كالمريض الأليف، ويدفع فاتورة الكهرباء قبل استحقاقها بساعتين، ويضحك لأي نكتة ساذجة أو قليلة التهذيب يقولها مديره المباشر.. أو حتى غير المباشر!

رجلاً لا تدهشه بعد اليوم ضحكة عينيك، ولا يكترث كثيراً بما يثيره صوتك في الهواء، كخبط أجنحةٍ غضّة لعصافير صغيرةِ السنّ، ويحضر كل المناسبات العائلية، والعشائرية، بالتزام بديع!

أشتهي لو أبدأ من جديد: بلا أعصاب مهتاجة لأغبى الأسباب، ومن دون هذا التوتر الذي يتراكم أعقاباً بيضاء مدعوكةً في المنفضة، وأن أصير مثل ابن خالي العبيط: يذهب للشغل بقميصٍ أخضر وربطة عنق "كاروهات"، ويعود للبيت ببطيخة ودجاجتين تحت إبطه، ويسهر كل ليلة في عرسٍ او مباراة كرةٍ او بيت عزاء!

رجلاً بلا ذاكرة مجرّحة، ولا أسرار ملوّنة أو ورد خجول في مقعد السيارة الخلفي، ومن دون كومة كتبٍ على رخام المطبخ، أو صداع نصفي؛ لأن السماء لم تمطر جيداً وكما ينبغي لها!

أشتهي أن لا تدقّ أغنيات فيروز في أعصابي مثل تلك المطرقة الصغيرة في يد الطبيب على ركبتي، ولا تستوقفني الحرب في اليمن، ولا تعصف بي عينا امرأةٍ مرّت من خلف ظهرك، وأن لا أشهق إن رأيت قميصاً حريرياً أزرق في فاترينة الملابس!

أريد أن أرى اسمك على شاشة الهاتف، على الطاولة، فأواصل ذهابي للمطبخ كأن شيئاً خارقاً لم يحدث للتوّ!
وأريد أن أمرّ بذلك المقهى من دون أن أتسبب بحادثي سير، وأمرّ بذلك البحر فلا تتبللّ عيناي، وأن (أمرّ باسمك إذ أخلو الى نفسي فلا ينتابني ما خاف "درويش" أن ينتابه إن مرّ (بأندلس)!
أريد حائطاً لم نخربش عليه في صخبنا، وصورة لك إن رأيتها لا يتكوّم الحنينُ في حلقي، ومرآةً لم تر واحداً منا وحده.. ولو مرة!
....
كل ما هنالك أنني أسعى للهدوء، أريد كمشةً من الهواء النقي، المغسول، ما يملأ قبضة يدي فقط.. أتنفسه، وأدعك به وجهي، وأقدم منه لضيوفي المخلصين!



تشكل الأصولية اليسارية المتمثلة في "أقصى اليسار و اليسار الجذري" النظير الأصيل للأصولية الدينية التي تنتقد هيمنتها اليوم على مصير هذه المنطقة ، الأصولية اليسارية تشبه الأصولية الدينية الى حد كبير ففكرة التقدم "الحتمية" شبيهة تماما بفكرة الخلاص الدينية ، و فكرة حكم الطبقة شبيهة بحكم الله من خلال عباده المؤمنين .. و كلا الأصوليتين تشتركان في خصيصة خطيرة هي : البحث عن عدو دائم ، لهذا تجد "الشيوعي " دائم البحث عن عدو طبقي و تجد "الاسلامي " دائم البحث عن عدو ديني .. في نفس الوقت يصير ماركس بمثابة المرجع الوحيد للفكر السياسي مثلما يجعل الاسلاميون من "النبي و الصحابة " بمثابة المرجع الوحيد للسياسة دون مراعاة للظروف التاريخية و لا قراءة عقلانية للتاريخ ، يزداد الأمر سوءا حين يؤمن "الشيوعي" بضرورة العنف الثوري ضد أعدائه الطبقيين و التحريفيين فيكون شبيها بالإسلامي حين يعلن الجهاد ضد الكفار و غير المتمذهبين بمذهبه في الدين ، تشبه الماركسية كمنظومة فكرية مغلقة الأديان التوحيدية الكبرى في جانبها الكياني سوى أن الدين التوحيدي يقدم بديلا روحيا لكن الماركسية لا تقدم سوى بديل مادي خالص ، فاذا نظرنا لظروف الطبقة العاملة المزرية في القرن التاسع عشر كان من الضروري أن تكتسب الأفكار الحاقدة شرعية أكبر ، فالشيوعي دون أن يشعر هو شخص حاقد طبقيا ضد الرأسمالي فهو ينسب فشله الشخصي و لربما فشل والده الى النظام الرأسمالي المجحف في حق الفقراء ، الأمر مختلف قليلا في حالة شخص غني يتبنى الشيوعية فهنا تكون الشفقة هي الدافع و غالبا ما تكون ممزوجة بسذاجة نضالية تسعى لضرب من الطهرانية المفقودة نفسيا لدى صاحبها .. الأمر أشبه بإنسان متدين يتحول الى متدين متطرف ظنا منه أنه مقصر اتجاه "الاله" أي مصابا بوهم "الأزمة الدينية" ، من جانب آخر يعيش الشيوعي وهم "الصراع الطبقي" ، كلا الأصوليتين لا تحترمان الديمقراطية الليبرالية و كلاهما أثبتتا في تجارب سياسية عديدة فشلهما في اللعبة الديمقراطية طبعا توجد استثناءات لكن العقائدية الشيوعية كنظيرتها الدينية أو حتى القومية لا تصنع غالبا سوى نماذج بوليسية بيروقراطية و محاكم للتفتيش الفكري بدل بناء المجتمع المفتوح المستوعب للجميع .

قصيدة كتبها طفل افريقى و اعتبرتها الأمم المتحده قصيدة العام

حين ولدت ، أنا أسود
حين كبرت ، أنا أسود
حين أنا في الشمس ، أنا أسود
حين أخاف ، أنا أسود
... حين أكون مريضاً ، أنا أسود
حين أموت ، أنا أسود

و أنت أيها الأبيض ...
حين تولد ، أنت زهري
حين تكبر ، أنت أبيض
حين تتعرض للشمس ، أنت أحمر
حين تبرد ، أنت أزرق
حين تخاف ، أنت أصفر
حين تمرض ، أنت أخضر
حين تموت ، أنت رمادي
كل هذا .. ورغم ذاك
أنت تصفني بأني ملوّن .....
؟؟؟؟؟؟؟

ليك مو بس لأنو ولدان هون و هي بلدي
بس بجد يا زلمة هي أحسن و أعرق بلد
تاريخ و حضارة و الذي منو و ربي يسر
يعني لو خلقان غير هون ما رح اتمنى عيش
غير هون ...

ليك والله مو بس لأنو اهلي هيك دينون
و من يوم ما انولدت نازلين فيني وعظ و
تعليم و تحفيظ بهالدين
و انو يعني بياخدوني عالصلاة من وقت ما
تعلمت امشي
بس يعني قطعا جزما
هاد احسن دين
يا اخي بالمنطق بتبين
دين منطقي مو متل هدوك الجماعة يا حرام
يعني لو ولدان عند جماعة من هداك الدين
او غيرو
تلقائيا بس اوعى رح اتحول لهون
ما بدها كلام ...

ليك والله متل ما عم احكيك

مو لأنو الزلمة أبي يعني
بس يا أخي الزلمة عظيم
عظيم شو بدك بالحكي
خطير بطل سوبرمان
شايل الدنيا عكتافو
لك اذا ضرط بينزل حيط
مرة بزمناتو ...

علّاك آخر
علّاك آخر
.....
قائمة طويلة

ليك عمّو
مو لأنها طيزي
و كتير بعتز فيها
بس صدقا
صدقا
تلحس طيزي .



لمَ ثمة شيء بدلاً من لاشيء؟

زانا خاني



لقرونٍ مضت كان هذا السؤال حكراً على الفلسفة، وبدايةً لأي تأمل في الوجود وكيفية نشأته، وقد عُدَّ من الاسئلة الأولى للانطولوجيا، وأدرجه مارتن هايدغر كسؤال رئيسي للدخول إلى الفلسفة، إلا إنه خلال العقود المنصرمة بات هذا السؤال موجهاً إلى الكوسمولوجيا و إلى الفيزياء الكوانتية أيضاً، وعَدَّهُ بروفسور الفيزياء الامريكي جيمس تريفل في أواخر القرن العشرين كأول وأهم سؤال علمي ليس له إجابة واضحة تامة.
ما «اللاشيء»؟ وما هذا السؤال؟

في الحقيقة معظمنا يعجز عن تصور اللاشيء (العدم)

مدخل أخر....:
عندما يبدأ المرّ بالتفكير حول الوجود أو الكون أو سؤال كهذا، فمن الطبيعي أن يتساءل عما كان موجوداً قبل أن يكون الوجودُ موجوداً، ومن الطبيعي أيضاً القول إن «لاشيء» كان موجوداً قبل الوجود.
أعتى الفلاسفة و العلماء على مدى تاريخ البشر المدوّن واجهوا مشاكل جمة في التفكير حول اللاوجود، وفي الواقع ليس من الصعب اكتشاف سبب هذه الصعوبة، فهل جرب أحدنا يوماً أن يصور اللاشيء؟ من ناحيتي يمكنني أن أصور حيزاً فارغاً يحيط به شيءٌ ما (وهل هذا الحيز فارغ تماماً؟)، ولكن لا يمكنني أن أصور عدم وجود كل شيء. وهذا العجز في الخيال الإنساني يؤثر على طريقة تفكيرنا حول الطبيعة.

• من الميكانيك الكوانتي :
بدايةً ما سيأتي بعد هذه الكلمات ليست حكايات أو أساطير الجن والعفاريت، إنما هي من اكتشافات ونظريات مكانيكا الكوانتي، وبالنسبة لمعلومات مكانيكا الكوانتي ثمةَ أمور غريبة جداً جداً، لكنها بقوة الرياضيات تكون صحيحة جداً جداً.
تفيدنا البداهة إنه اذا واظبنا على إفراغ حيزٍ ما من الطاقة والمادة، بحيثُ تغدو غير موجودة على الإطلاق، ونصل بالطاقة إلى الصفر المطلق (Zero-Energy)، فإن ذلك الفراغ يغدو تاماً أو عدماً مطلقاً. لكنَّ ميكانيكا الكوانتي بهذا الصدد تقول «لا»، لماذا لا ؟ لماذا هذا التعارض مع البداهة الفطرية؟ ولماذا هذه الضربة القاصمة لتخاريف اللاهوت؟.

تقول نظرية مكانيكا الكوانتي: لا يعتبر هذا الفراغ عدماً مطلقاً، لكونه مليء بأمواج كهرومغناطيسية غير ثابتة (متوترة) ويستحيل التخلص منها بصورة كاملة، وهي تتواجد بأطوال متباينة. أي أنَّ: كل العدم أو الخواء أو الفراغ المتواجد في الوجود هو عدم ديناميكي نشيط وليس عدماً مطلقاً أو فراغاً تاماً أو خواءً كاملاً.

وبالنسبة للأمواج الكهرومغناطيسية يقتضي وجودها احتواء الفضاء الخاوي على كمية معيّنة من الطاقة.. طاقة لا يمكننا رصدها، لكنها موجودة دائماً ، وتسمى بـ طاقة نقطة الصفر Zero-point energy.. و أحياناً تسمى بالطاقة الفراغية، و يُشتق مفهوم طاقة النقطة صفر من مبدأ الريبة (عدم التحديد) لهايزنبرگ في الميكانيك الكوانتي، وهو المبدأ الذي يقيد دقة القياسات. عدم إمكانية معرفة موقع جسيم ما وكمية حركته/زخمه في آن واحد وبدقة بالغة: فإن عُرِف الموقع تماماً باتت كمية الحركة مجهولة والعكس صحيح.

ولهذا لابُدّ للجسيم من التوتر في درجة الصفر المطلق: إذ إنه لو كان في حالة من الركود التام لعرفنا موقعه وكمية حركته في آنٍ واحد وبدقة، ناقضين بذلك مبدأ الريبة (وهذا هو المنطق السليم والمثبت تجريبياً الذي يعمل على مستوى دون الذرات نقيضاً لبداهتنا الفطرية المتآلفة وعالمنا المحسوس).

وطبقاً لقوانين الميكانيكا الكوانتي فإن مقداراً ضئيلاً من المادة يمكن أن يظهر من الفراغ بصورة عفوية شريطة :
١- أن يظهر في الوقت نفسه جزءً ضئيلاً مماثلاً من مضاد المادة.
٢- وأن تجتمع المادة ومضاد المادة معاً ويدمر كل منهما الاخر، ويختفيان من جديد إلى الخواء ، بزمن قصيرٍ جداً.
تسمى هذه العملية بعملية نشأة الجسيمات الإفتراضية كون هذه الجسيمات تنشأ وتموت في زمنٍ قصيرٍ جداً، عصي على التحديد، لدرجة لايمكن معها قياس وجودهما مباشرةً. وهي محكومة بالفناء (الدمار) في الحالة الطبيعية.

• في ضوء الكوانتي: حوسبة منطقية

علمياً: ما من إمكانية لتواجد العدم المطلق في الطبيعة، أي بمعنى إنما شغل عقولاً لقرونٍ طويلة هو لا شيء ولا يمكنه التمكن، وما معناه إنه دائماً ما يكون الفراغ أو الخواء أو العدم، نشيطاً وديناميكياً ساحراً، بالتالي لا يكون عدماً مطلقاً. وهذا ما يؤكد فرضاً فلسفياً استحالة انعدام الطاقة في الوجود، أي بمعنى استحالة العدم المطلق في أي فراغ كان.

العدم المطلق طالما أنه مطلق لم ولن ولا يمكن له التواجد، لأن تواجد العدم يعني ببساطة عدم كونه عدماً لكل شيء، وطالما كل شيءٍ مُدرك هو وجود (في حال سرمدي) فإنه يعني ما من تمكن للعدم، وإنه متى ما تمَ السؤال عن العدم فإننا نتسائل عن عدمٍ غير مطلق لأن العدم المطلق على نقيضٍ تام لكل وجود وبأي شكل من الاشكال، فمتى ما كان الوجود استحالَ العدم ومتى أو أينما أو حيثما تمكن العدم استحال الوجود (حتى وجود السؤال مستحيل)، وهذا ربما ما يبرر عجزُ خيالنا عن التفكير حول العدم المطلق، وفيزيائياً كان الوجود دائماً هو الموجود، أو ثمة أزلية من صورة ما (فالطاقة لا تفنى الفناء التام ، ولا تستحدث من عدمٍ مطلق) هذا قانون علمي و منطقي ومبدأ عقلاني لا يمكن بأي شكل من الأشكال تجاوزه للكم الهائل من التجارب والبراهين الرياضية والمنطقية المؤكدة عليه ومتى ما تم تجاوز هذا القانون فإن ذلك التجاوز يكون عبارة عن هراء وسذاجة وسفور وجودي.

العدم المطلق أو العدم التام: هو لا شيء، لا داخل الكون ولا خارجه، لا قبل الزمان ولا بعده لا يتصل بالوجود ولا يتأثران ببعضهما، ببساطة العدم يعني عدم الوجود وعدم وجود كل شيء ممكن. وهو ليس موجوداً إلا كتصور عقلي مغبر مجرد معزول تماماً عن الخيال. هذا ربما أبسط تعريف عقلاني للعدم المطلق يحاول أن يكون متكاملاً.

المراجع:
موجز تاريخ الزمان – ستيفن هوكينك
الوجود والعدم – جان بول سارتر
Barrow, John D. & Silk, Joseph. 1993. Left Hand of Creation. London: J. M. Dent & Sons.
Bojowald, Martin. 2010. Once Before Time. New York: Alfred A. Knopf.
Davies, Paul. 1983. God and the New Physics. London: J. M. Dent & Sons.
Davies, Paul. 1994. The Last Three Minutes. New York: BasicBooks.
Kaufmann, William J. 1985. Universe. New York: W.H. Freeman & Co.
Morris, Richard. 1990. The Edges of Science. New York: Prentice Hall.
Pagels, Heinz. 1982. The Cosmic Code. Toronto: Bantam.

لمعلومات أكثر حول الفراغ الكمي:

Zero point energy
http://en.wikipedia.org/wiki/Zero-point_energy
what is the casimir effec?
http://www.scientificamerican.com/article.cfm?id=what-is-the-casimir-effec
Creation ex nihilo - Without God
http://www.infidels.org/library/modern/mark_vuletic/vacuum.html
virtual particles
http://www.obscure.org/physics-faq/Quantum/virtual_particles.html

إن أحبَ وقدّسَ كلُ إنسانٍ عقله بقدرِ ما يقدسون الأوهـام، فسيسعى دومـاً إلى تطوير إلهه هذا بأفضل شكل، بالتالي عكس ما راحت عليه العقول المتوهمة ستبقى عقولنا متفتحة ومتقدمة دوماً، فقط كُنْ في عشقِ عقلك. وأسعى له بالأفضل.. ..

هل ثمة مشكلات غير قابلة للحل؟

بقلم/ جيمس تريفل - فيزيائي
ترجمة : ياسمينا كُرد

قبل عدة سنوات قضيتُ عاماً ممتعاً في إحدى المختبرات في جنيف، سويسرا، ولأني كنتُ شغوفاً بتجويد فرنسيتي، فقد رتبتُ منهجية لـ « مبادلة اللغات» مع مهندس كهرباء سويسري. فكنا نلتقي يومياً على الغداء ونتحدث ٤٥ دقيقة بالإنكليزية من ثم ننتقل لغرفة أخرى لاحتساء القهوة و نتحدث ٤٥ دقيقة بالفرنسية. وفي إحدى الايام قال صديقي شيئاً لن أنساه:»المزعج فيكَ يا جيم –كما حال الامريكيين كافة – هو ظنكَ الدائم بأنَّ لكل مشكلة ، حلاً كائناً هناك..»

وبمرور السنين، وبتقدمي في العمر و - كما أرجو- في المعرفة، افضيتُ إلى تقبل فكرة أن بعض المشكلات الاجتماعية والسياسية، إذ ما كانت غير قابلة للحل فإنها بالوقت عينه تكون إلى حد كاف غير مؤثرة. ومع ذلك أتقبضُ خوفاً لفكرة أن ثمة مشكلات فيزيائية أو رياضياتية ضمن هذه الفئة. وفي الواقع، بالإمكان الحديث عن نوعين من المشكلات تحت عنوان غير قابلة للحل، يتضمن إحداهما الاسس المنطقية للرياضيات ذاتها، ويتضمن الثاني الحوسبة الحديثة.

في نهاية القرن التاسع عشر شبّت مناقشاتٌ ساخنة وجدية بين علماء الرياضيات حول إذا ما كان يمكن (دائماً أم لا) تقرير صحة العرض الرياضي من زيفه، وفي عام ١٩٠١ أكتشف الفيلسوف وعالم الرياضيات برتراند راسل تناقضاً عزز الشك في إمكان التوصل إلى حل، ويفيد تناقض راسل إنه : (في بلدة معينة، يقول الحلاق إنه سيقص فقط شعر أولئك الناس الذين لا يقصون شعورهم. فهل يقص شعره بالذات؟) ، وفيما بعد، تحديداً في عام ١٩٣١، برهنَ عالم الرياضيات النمساوي كورت غوديل، نظرية غوديل، والتي تقول: إن أي نظام رياضي معقد بما يكفي، يتضمن عروضاً صحيحة على نحو واضح ولكن لا يمكن إثباتها ضمن النظام ذاته.

بيد إنه في عصر الحاسبات لم يعد السؤال: إذا ما كان بالإمكان حل المشكلات، من حيثُ المبدأ ، وإنما بات التركيز يتمحور حول المدّة التي تستغرقها الحاسبة لحلها. ويتضح في النهاية أن هناك تسلسلاً للتعقيد بين المشكلات، يقوم على أساس كيف يزداد وقت الحساب بسرعة مع ازدياد حجم المشكلة، وعلى فرض إعطاء الحاسبة المجموعة الممكنة الأكثر فعالية من التعليمات لحل تلك المشكلة.

فعلى سبيل المثال، لنفترض احدنا قام بإدخال معلومات حول إحصائية السكان إلى الحاسبة لكي تزوده فيما بعد بمعلومات حول إجمالي السكان في منطقة معينة ولنفترض أن الحاسبة، بعد تغزيتها بالمعلومات مجموعة واحدة من المدن، استغرقت ١٠٠٠/١ ثا لتهيئة الجواب. هنا قد نتوقع أنه إذا غذينا الحاسبة بمعلومات حول مجموعتين من المدن فإنها لن تستغرق في إعداد الجواب أكثر من ٢/ ١٠٠٠ ثا، وحول عشرة مدن ليس أكثر من ١٠/١٠٠٠ ثا والواقع أن برنامجاً جيداً ربما يستغرق وقتاً أقل بكثير، ويقال أن مشكلة كهذه طيِّعَة أو مطاوعة Tractable أو في» فئة التعقد P « لأن الزمن الذي تستغرقه لحل مشكلة موسعة يزداد (في هذه الحال) خطياً – مضاعفة الدخل ليست أكثر من ضعف الزمن اللازم. وفي الواقع ينبغي عد المشكلة طيعة حتى لو ازداد الزمن إلى القيمة التربيعية للزمن اللازم لإعداد الأجابة، أو القيمة التكعيبية له أو إلى أي قوة أخرى له (أي، بالنسبة لثلاث مجموعات وهكذا) وتطلق تسمية متعدد الحدود ((Polynomials على التعبير الرياضياتي الذي يتضمن هذه الانواع من القوى، الذي يفسر»P» باسم فئة المشكلات وتُطلق على المشكلة التي لايمكن حلها في زمن متعدد الحدود عنيدة.

والمرحلة التالية في التعقيد هي فئة المشكلات اللامتعددة الحدود، والمثال على ذلك يسمى مشكلة البائع الجوال، التي تتطلب من الحاسبة أن تضع مخططاً لرحلة يجوب وفقها البائع كل مدينة يحتاج إلى زيارتها لمرة واحدة فقط، ومن الواضح إنه كلما ازداد عدد المدن التي يستوجب على البائع زيارتها ، ازداد الزمن الذي تستغرقه الحاسبة لحل المشكلة.لكن المشكلات من فئة اللامتعددة الحدود تتميز بأنها إذا تكهنتَ بحلٍ فإنك يمكن أن تتأكد من إنه ينجح في زمن متعدد الحدود، ولكن لا احد يعرف ما إذا كانت افضل مجموعة ممكنة من المعولمات للحاسبة سوف تكون ضمن ذلك النوع من الإطار الزمني أم لا.

وتزداد الصورة تعقيداً بواقع أن كثيرا المشكلات اللامتعددة الحدود، تماثل بعضها بعضاً – أي إذا عرفنا واحدة منها، فإن بعض المعالجات البسيطة تعطينا الحل لمشكلة أخرى. وهناك حتى مجموعة من المشكلات اللامتعددة الحدود (تسمى «الكاملة المتعددة الحدود» NP cpmplete) التي يمكن التأكد من أنها سيناريو الحالات الأكثر سوءاً بقدر ما ينتشر التعقيد فإذا كانت إحداها طيعة فإن كل المشكلات اللامتعددة الحدود ستكون طيعة أيضاً وبالمثل ، إذا كانت أي مشكلة كاملة لا متعددة الحدود عنيدة كما يتوقع معظم الرياضيين ، فإن المشكلات كافة من هذا النوع ستكون كذلك واكتشاف طريقة لحل المشكلات من الفئة اللامتعددة الحدود هو الحقل الجديد لنظرية الطواعية

وهذه الابحاث والدراسات حول الطواعية ليست نظرية صرفة، ففي كثير من الأحيان يحتاج المهندسون إلى فحص المشكلات بمزيد ومزيد من التدقيق و التفصيل لإنتاج تفاصيل فعالة، وهو اجراء مماثل لزيادة عدد المدن في مشكلة البائع الجوال ومعرفة أن برنامج الحاسبة لا ينبغي أن يعمل إلى ما لا نهاية حاسمة وعملية، على حد سواء.

• مقالة مترجمة من كتاب تريفل: The Edge of the Unknown (1996)



نحن نؤمن بالتسبيب وعلاقة السبب بالنتيجة لأننا نريد ان نحافظ على سيطرتنا على حياتنا ، لكن بعض الاشياء لا نملك اجابة واضحة عليها .

نحن نسعى الى النمط ونؤمن بعالم متماسك ومترابط منطقيا والاحداث المطردة والمتكررة التي تظهر في حياتنا لا تحدث عن طريق الصدفة بل هي نتيجة سببية ميكانيكية او نتيجة ارادة شخص ما .

كلمات دانيال كانيمان تبدو حقيقة بالنسبة لنا جميعاً ؛ نحن كائنات سببية بطبيعتها نحب ان يكون للنتائج أسباب ونكره العشوائية الغير متماسكة . والا لماذا هذه المسألة الجوهرية المتعلقة بالوجود أرقت الكثيرين ، وجذبت المليارات الى الدين؟

هذه النزعة للتسبيب تبدو غريزية ، في الأربعينات قال عالم النفس ألبرت ميشوت " نحن نرى علاقة السببية مباشرة كما نرى اللون " كما لو انها موجودة في كل مكان . وليثبت حجته ابتكر عروض في هيئة أشكال ورقية تتحرك من مكان لمكان وتتلامس مع بعضها البعض . فجعل المُختَبَرين يشاهدون الأشكال الورقية تتحرك بالمقابلة مع الاجسام الملونة وسألهم عن صف ما شاهدوه ، فاخترعوا قصص سببية خيالية تماماً . على سبيل المثال (http://cogweb.ucla.edu/Discourse/Narrative/michotte-demo.swf) قام ميشوت بتحريك كرة ورقية زرقاء لتصل لأخرى حمراء وفورا تحركت الكرة الحمراء في نفس الاتجاه للكرة الزرقاء التي كانت تسير فيه فإن معظم المُراقبين (المُختَبَرين) قالوا بأن الكرة الزرقاء ضربت الكرة الحمراء وتسببت في تحريكها . معقول . لكن ، في سيناريو أخر اظهر ميشوت للمُراقبين (المُختَبَرين) كرة ورقية حمراء كبيرة وكرة زرقاء صغيرة والاخيرة منفصلة بمسافة قصيرة عن الكرة الزرقاء ، ثم بدأ في تحريكهما في انسجام .

بدلاً من القول ان الكرات كانت تتحرك باستقلالية كل منهما عن الاخرى فإن اغلب المُراقبين (المُختَبَرين) قالوا بأن الكرة الحمراء تطارد الكرة الزرقاء كأن الكرة الحمراء وحش كبير مفترس والكرة الزرقاء فريسته .

ميشوت حاول اجراء العديد من السيناريوهات الأخرى وبغض النظر عن ما كانت تفعله الكرات فإن تفاعلاتهما كانت تُوصف بنمط وأسلوب (السبب – النتيجة) – يرجى مشاهدة اللينك السابق للاطلاع على تجربة ميشوت – .

الآخرين الذين كرروا تجربة ميشوت حصلوا على نتائج مماثلة . "أظهرت التجارب ان الاطفال الرُضّع ذوى الـ٦ أشهر يشاهدون تعاقب الاحداث وتسلسلها بسيناريو (السبب – النتيجة) " ويندهشون عندما يتم تبديل تسلسل الاحداث . يكتب كانيمان " أنه لدينا استعداد واضح منذ الولادة لتكوين انطباعات سببية " .

تَعُودنا على السببية يمكن ان نشاهده في كل مكان . واحد من أفضل الاماكن للعثور على هذا التعود نجده في المجال الرياضي ، الرياضيون عادة ما يكون أدائهم اعلى أو أقل من المستويات المتوقعة لأدائهم ، وعندما يفعلون ذلك ، المعلقون الرياضيون يسارعون في تقديم تفسيرات سببية بغض النظر عن ما إذا كان هناك أدلة تدعم مثل هذه التفسيرات .

وفقا لكانيمان : (هناك مثل مشهور يقول "Sports Illustrated jinx" – أي الظهور على مجلة Illustarted الرياضية سوف يجلب النحس – الادعاء بأن الرياضي الذى تظهر صورته على مجلة محكوم على ادائه بالضعف الموسم التالي . الثقة المفرطة والضغط ومحاولة تلبية التوقعات العالية غالباً ما يتم تقديمها كتفسيرات . لكن يوجد سبب أبسط من النحس ؛ وهو ان الرياضي الذى يظهر على المجلة لابد وأن يكون ادائه استثنائي في الموسم السابق وربما يكون هذا الاداء بمساعدة الحظ والحظ متقلب) .

غير الرياضة ، يمكن للمرء ان ينظر ببساطة الى سوق الاوراق المالية(البورصة) للحصول على أمثلة إضافية لانتشار تَعُودنا على السببية بدون ضوابط . كل يوم مؤشرات مالية عديدة – ناسداك ، داو جونز ، نيكّى ، الخ – تتحرك صعوداً ونزولاً ، وفى كل انكماش وفى كل تحسن يتم ارجاعهما إلى شيء ما ، سواء كان ذلك الشيء هو بيانات الوظائف أو ضعف ثقة المستهلك أو مبيعات المنازل أو مشاكل في أوروبا أو خبر جذاب .

نسيم طالب في كتابه " البجعة السوداء " أوضح كم هذا سخيف ؟! .

في الساعات التالية على القبض على الديكتاتور العراقي السابق في ١٣ ديسمبر ٢٠٠٣ ، صرحت وكالة بلومبرج للأخبار بالعنوان التالي (سندات الخزانة الامريكية ترتفع ؛ القبض عل صدام حسين من المحتمل ألا يكبح جماح الارهاب) وبعد ثلاثين دقيقة تراجعت أسعار السندات وشبكة بلومبرج غيرت عنوانها الصحفي الى (سندات الخزانة الامريكية تنهار : القبض على صدام حسين يعزز جذب الأصول الخطرة) في حين كان العنوان الأكثر صحة كان يجب أن يكون (سندات الخزانة الامريكية تتقلب كعادتها : القبض على صدام حسين ليس له أي علاقة بالسندات على الاطلاق) ولكن ليس هذا ما يريده المحرر ، وليس هذا ما يريد الناس قراءته .

يقول كانيمان :. " في الواقع ان كل ما تفعله العناوين الصحفية هو تلبية حاجتنا الى الترابط المنطقي لكى نسيطر على حياتنا : فالحدث الكبير من المفترض ان له عواقب والعواقب تحتاج إلى أسباب لتفسرها ".

هذا الاتجاه لا يعبر عن نفسه فقط بالنسبة للأسهم والاحداث الكبيرة . خذ الدراسات العلمية على سبيل المثال ، العديد من اغلب الدراسات الكبيرة ، غالباً ما يتم ذكرها في منافذ الاعلام الضخمة نتيجة الدراسات الترابطية والتي هي مجرد ربط بين متغيرين ، مثل دراسة (العلاقة بين مشاهدة التلفاز والأمراض والموت المبكر) . حتى الآن تتمثل وظيفة العناوين الصحفية جزئياً في التلخيص وفى المقام الأول جذب الانتباه – وغالباً ما تكتب بصيغة " س يسبب ص " أو " هل س تسبب ص؟ " (مما لاشك فيه إنني مُدان لكتابتي العناوين الصحفية بالأسلوب الاخير).وفى المقابل ، فإن الجمهور يتعامل عادة مع هذه النتائج بطريقة (السبب – النتيجة) على الرغم من حقيقة واضحة وهى احتمالية عدم اثبات علاقة السببية بين المتغيرات . المقال نفسه احتمال ان يشير الى ان الدراسة بينها ترابط او تلازم فقط وليس سببية ولكن هذا لن يغير من كيفية الطريقة التي يعمل بها الوعى . فإن زملاء العمل عبر العالم سوف يظلون يتجمعون حول ماكينة القهوة ويتبادلون الحديث حول كيفية مشاهدة (Kardashians) – تليفزيون الواقع تقدمه كيم كاردشيان واختيها – وهو يقتلك ولو ببطيء

حاجة الانسانية للسببية على الأرجح تنبع من رغبتنا المتواصلة في الحفاظ على بعض من السيطرة على حياتنا .

كوننا مجرد ضحايا للحظ والعشوائية شيء مبهج لقلة جامحة ، لكنه مزعج تماماً للأغلبية . عن طريق السعي إلى تفسيرات واضحة عند كل منعطف ، نحن نحافظ على فكرة اننا قادرون على التأثير في حالتنا . للأسف ، هذه الفكرة مجرد واجهة غير حقيقية . بعض الأشياء لا نملك إجابات واضحة بشأنها . بعض الأشياء هي مجرد عشوائية . بعض الأشياء ببساطة لا يمكن السيطرة عليها .

المصدر الرئيسي :
http://www.amazon.com/Thinking-Fast-Slow-Daniel-Kahneman/dp/0374275637/ref=la_B001ILFNQG_1_1?ie=UTF8&qid=1349204940&sr=1-1
الكاتب : Ross Pomeroy
ترجمة : محمود مجدى
مأخوذ من موقع
http://ibiscience.com

من صفحة I believe in Science

كشفت دراسة جديدة ما يحدث في الدماغ عندما نقرر شراء مقطوعة موسيقية أعجبتنا بعد سماعنا لها للمرة الأولى. أجريت تلك الدراسة في "مستشفى ومعهد مونتريال العصبي"[1] المعروفة باسم "The Neuro" والتابعة لجامعة "مكغيل"[2]، وتم نشرها في مجلة "العلوم" في الثاني عشر من شهر ابريل الجاري. أبرزت الدراسة النشاطات الدماغية المحددة التي تجعل من الموسيقى "مُجزية" وجديرة بالاستماع إليها، وتتنبأ بقرار شرائنا لها من عدمه.

استمع المشاركون في تلك الدراسة إلى مقتطفات موسيقية لم يسبق لهم أن سمعوها من قبل بشكل يتزامن مع خضوعهم لتصوير وظيفي بالرنين المغناطيسي[3]، وطُلب منهم عرض ما هم مستعدون لدفعه من المال مقابل كل من تلك المقتطفات وذلك في مزاد علني محاكي. "عندما يستمع الناس إلى مقطوعة موسيقية لم يسبق لهم أنْ سمعوها من قبل، يمكن للنشاط في منطقة معيّنة من الدماغ أنْ يتنبأ بشكل مستمر وعلى نحو موثوق به بما إذا كانوا سيعجبون بها أو يشترونها. نتحدث عن "النواة المتكئة"[4]، وهي المنطقة المعنيّة بتشكل التوقعات التي قد تنطوي على مكافأة." هذا ما صرحت به كبيرة الباحثين الدكتورة (فالوري ساليمبور - Dr. Valorie Salimpoor) التي قامت بإجراء البحث في مختبر الدكتور (روبرت زاتوري - Dr. Robert Zatorre) في المعهد المذكور آنفاً، والتي تعمل الآن في "معهد (روتمان - Rotman) للأبحاث" التابع لمركز (بايكريست) لعلوم الصحة[5]. وتتابع القول "إنّ ما يجعل الموسيقى ذات أثر عاطفي كبير للغاية هو تشكل التوقعات. يُعتبر النشاط الذي يجري في "النواة المتكئة" مؤشراً على أنّ التوقعات قد تحققت بالفعل، ووجدنا في دراستنا أنه كلما ازداد النشاط الدماغي في تلك المنطقة أثناء استماع الأشخاص للموسيقى، كلما ازداد المبلغ النقدي الذي يكونون مستعدين لتقديمه مقابلها.

الاكتشاف الثاني والمهم يكمن في أنّ "النواة المتكئة" لا تعمل بمفردها، وإنما تتفاعل مع القشرة السمعية[6]، وهي منطقة دماغية تقوم بتخزين المعلومات المتعلقة بالأصوات والموسيقى التي نسمعها. كلما كانت مقطوعة ما مجزية بشكل أكبر كلما ازداد التواصل بيت هاتين المنطقتين. لقد تم رصد تفاعلات مماثلة أيضاً بين "النواة المتكئة" وبين مناطق دماغية أخرى مسؤولة عن عمليات "السلسَلة عالية المستوى" وعمليات التعرف إلى الأنماط عالية التعقيد بالإضافة إلى مناطق مسؤولة عن ربط قيمة عاطفية و"جزائية" بالمحفزات.

بعبارة أخـرى، يقوم الدماغ بإسناد قيمة للموسيقى عن طريق التفاعل الذي يتم بين "نظام الإثابة عن طريق نواقل الدوبامين"[7] - الـذي يعمل على تعزيز السلوكيات التي تكون ضرورية للغاية لبقائنا كالطعام والجنس -، مع بعض أكثر أقسام الدماغ تطوراً، والمسؤولة عن العمليات الفكرية المتقدمة التي يختصّ بها الإنسان.

"يُعتبر ذلك مثيراً للاهتمام حيث أنّ الموسيقى تتألف من تسلسل من الأصوات التي لا تمتلك قيمة جوهرية في حال قمنا بمعاينتها بشكل مفرد، لكن حين يتم ترتيبها مع بعضها البعض بناءً على أنماط زمنية محددة فإنها تصبح بمثابة مكافأة." ويتابع الدكتور (روبـرت زاتـوري)، الباحث في معهد The Neuro والمدير بالشراكة في "المختبر العالمي للدماغ والموسيقى والأبحاث الصوتية"[8]، "إنّ النشاط المتكامل للدارات الدماغية المسؤولة عن التعرف على الأنماط، والتوقع، والعواطف يسمح لنا باختبار الموسيقى كمكافأة جمالية أو ذهنية."

تضيف الدكتورة (ساليمبور): "لقد كان النشاط الدماغي لدى كل من المشاركين هو ذاته أثناء استماعهم لمقاطع موسيقية انتهى المطاف بهم بشرائها، على الرغم من أنّ المقطوعات التي اختاروا شراءها كانت مختلفة. تساعدنا هذه النتائج على إدراك سبب ميول الناس إلى محبة أنماط مختلفة من الموسيقى، فلدى كل فرد قشرة سمعية ذات شكل فريد خاصّ به، والتي تتشكل بناءً على جميع الأصوات يسمعها خلال حياته، كما أنّه من الممكن امتلاك القوالب الصوتية التي نقوم بتخزينها لارتباطات عاطفية سابقة."

يكمن أحد الجوانب الإبداعية في هذه الدراسة في تقليدها بشكل دقيق لتجارب الاستماع للموسيقى في الحياة اليومية. استخدم الباحثون واجهات وأسعار مماثلة لتلك الموجودة في iTunes. بغية تكرار سيناريو واقعي أكثر ما يمكن أنْ يكون، وبغية تقييم المكافأة بشكل موضوعي، كان بإمكان المشاركين شراء المقطوعات الموسيقية بمالهم الخاص، وذلك كمؤشر على رغبتهم بالاستماع إليها مجدداً. بما أنّ التفضيلات الموسيقية تتأثر بالارتباطات العاطفية السابقة، تم اختيار المقطوعات الموسيقية الحديثة فحسب – ذلك للحدّ من التوقعات الصريحة قدر الإمكان – باستخدام برمجيات توصية موسيقى – مثل Pandora و Last.fm – لتقوم بعكس التفضيلات الفردية.

إنّ التفاعلات التي تتم بين "النواة المتكئة" وبين القشرة السمعية تشير إلى أننا نصيغ توقعات عن وقع الأصوات الموسيقية بناء على ما تعلمناه وقمنا بتخزينه في القشرة السمعية، وأنّ انفعالاتنا تكون نتيجة تحقق أو مخالفة تلك التوقعات. نحن نعكف دائماً على صياغة توقعات تتعلق بالمكافأة في سبيل بقاءنا على قيد الحياة، وتزودنا هذه الدراسة بدلائل من علم الأعصاب على أننا نصيغ توقعات أيضاً عند الاستماع إلى محفزات تجريدية كالموسيقى، حتى إنْ لم نسمع تلك الموسيقى قبل ذلك مطلقاً. إنّ التعرف على الأنماط بالإضافة إلى التنبؤ بمجموعة بسيطة من المحفزات يصبحان - عندما يتم تنظيمها سوياً – قوة كبيرة قادرة على جعلنا سعداء أو حملنا على البكاء، بالإضافة إلى تجربتنا ونقلنا لأكثر المشاعر والأفكار شدة وتعقيداً.

ترجمة : Abuda Dumiaty



قلب صناعي.....يعيد الأموات إلى الحياة
ARTIFICIAL HEART ss-use

توصل علماء وباحثون في مجال الطب إلى ابتكار قلب صناعي قادر على إعادة الأموات الىالحياة، في تطور علمي هائل هو الأول من نوعه في تاريخ البشرية، حيث يمكن للقلب الصناعي أن يعمل بفعالية إذا ما تم تركيبه في جسد المتوفى خلال مدة لا تزيد على سبعة ساعات من لحظة توقف قلبه الطبيعي.وأوضحت صحيفة "صنداي تايمز" أن القلب الآلي الذي تمكّن العلماء من ابتكاره يمكن تركيبه خلال دقائق في جسد المريض أو المتوفى، مشيرين الى أنه من المفترض أن يتم تزويد المستشفيات وحتى سيارات الإسعاف به لإنقاذ المرضى الذين تتوقف قلوبهم عن العمل

وعادة ما ينظر الأطباء الى توقف القلب عن العمل على أنه أهم علامات وإشارات الوفاة، حيث تظل محاولات إنقاذ المريض جارية ما دام قلبه مستمراً بالخفقان، وفي حال توقف القلب عن العمل يكون الأطباء قد فقدوا الأمل في إنقاذ المريض، إلا أن الابتكار العلمي الجديد يبدو أنه قادر على تغيير هذه القاعدة الطبية.ويطلق على القلب الصناعي اسم Ecmo Machines

وهو نظام بديل لعمل القلب يتم تركيبه خلال دقائق فقط من توقف قلب المريض عن العمل، وهو مستخدم حالياً في إنقاذ ضحايا السكتات القلبية في كل من اليابان وكوريا الجنوبية، الذين يتم إحياؤهم بعد أن يكون قد بدت عليهم أعراض الوفاة

لكن التطور العلمي الجديد الذي تم إدخاله على هذا النظام يجعل من هذا القلب الصناعي أصغر حجماً، وأكثر فعالية، ويتضمن نظاماً أعلى وأفضل من حيث الدقة والقدرة على إنقاذ المريض أو إعادة الميت الى الحياة ولو بعد فترة أطول تصل الى سبعة ساعات. ويقوم الجهاز بعمليات ضخ وتدوير الدم في جسم الإنسان كبديل للقلب، كما يقوم بعمليات تنفس صناعي تتضمن تزويد الجسم بالأوكسجين اللازم، وتتضمن عمليات شهيق وزفير معتادة

وبحسب الباحث في مجال الإنعاش، الدكتور سام بارنيا، فإن بريطانيا لديها حذر شديد تجاه اعتماد التكنولوجيا الجديدة، وهو ما يعني أن الكثير من الذين يمكن إنقاذهم الآن لا زالوا يموتون.وأشار الطبيب بارنيا الى أنه من بين 60 ألف حالة سكتة قلبية يتم تسجيلها سنوياً في بريطانيا، فإن 10 آلاف فقط يتم إنقاذهم ويصلون المستشفى وهم على قيد الحياة، ومن بين هؤلاء العشرة آلاف فإن ثلاثة آلاف فقط يظلون على قيد الحياة ويغادرون المستشفى

ويعتقد الدكتور بارنيا أنه في حال تم توسيع استخدام القلب الصناعي ، مع تدريب الكوادر الطبية على استخدامه والتعامل معه بفعالية وكفاءة، وبالتكنولوجيا الجديدة التي تم إدخالها عليه، وتزويد سيارات الإسعاف به، فهذا يعني أنه سيكون هناك طفرة كبيرة في أعداد الذين سيتمكن الأطباء في بريطانيا من الحفاظ على حياتهم.ويكشف بارنيا أنه بفضل هذا الجهاز المستخدم بفعالية في جنوب شرق آسيا فإن الأطباء هناك ينجحون في إعادة تشغيل القلب بنسبة تتراوح بين 70% و90%، بينما تنخفض هذه النسبة في أمريكا وأوروبا الى ما بين 20% و25%

I believe in Science

او اقرا هنا: http://ibiscience.com/?p=537

حسب قوانين الفيزياء الكمية، فإن الفراغ المطلق يعج بجسيمات من الطاقة تقفز الى الوجود وتختفي بسرعة من دون كسر قانون الحفاظ على الطاقة والمادة وتسمى Virtual Particles . العلماء يعتقدون أن تأثير هذه الجسيمات هو من يدفع الكون في التوسع المستمر.

تمكن علماء في فنلندا من استخراج فوتونات الضوء من العدم مستخدمين تقنية مجال مغناطيسي تقوم بتبطيء سرعة الضوء المنبعث.

يقول باسي لاهتيناماكي أحد القائمين على هذه التجربة "من خلال تغيير سرعة الضوء بسرعة فإنه يمكننا استخراج فوتونات من الفراغ المطلق"

هذه التقنية سوف تستخدم في المستقبل في خلق ثقوب سوداء ومراقبة إشعاع هوكينز المنبعث منها كما أنها تعمق من فهمنا لكيفية نشوء الكون من العدم بفعل الطاقة الفراغية.

ترجمة: Leonard Zinc

للمزيد يرجى الاطلاع هنا
http://phys.org/news/2013-02-particles-illuminate-vacuum.html

لتحميل المجلة

issuu

www.issuu.com/i-think-magazine

Mediafire

www.mediafire.com/?odd3nd897q2ne

Box

www.box.com/s/zhvvajbeglqpq2enaqzp

facebook

www.facebook.com/I.Think.Magazine

Web

www.ithinkmag.net

www.i-think-magazine.blogspot.com

شكراً...عيشوا سعداء


19
أنا أفكر
iThink
magazine مجلة
لأن اليقين حماقة